تأثير التلفزيون في تلقين اللغة العربية للطفل



تأليـــف

ميــلود مـــراد

باحـث إعـــلامي

دار النهضة العربية

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت

٢٠٠٩

تأثيـــــر التلفزيـــــون

في تلقين

اللغـــة العربيـــة للطفـــل

المؤلف

ميلود مراد

باحث وإعلامي

دار النهضة العربية

٢٠٠٩



بسم الـلـه الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الأستاذ..

دعدوعة العياشي

رئيس المجموعة البرلمانية

لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرى

وإلى كل شرفاء الكلمة بالجزائر

أهدي هذا الكتاب

تقديم

تعتبر الطفولة الفترة الحاسمة في تكوين شخصية الإنسان، وهـي التـي تمثـل مسـتقبل الأمم والإنسانية ولأن الاهتمام بالطفولة هو اهتمام بالمجتمع ذاته، بكل معاييره من حضارة ثقافة قيم ولغة فإن أي دولة اهتمت بهذه الشريحة من المجتمع.

وإن استمرارية وصمود أي أمة يتوقف على قوة ركائز ومقوماتها، ولعل الحـديث عـن اية أمة يدفعنا بلا شك إلى الحديث عن اللغـة كـأهم ركيـزة وقاعـدة، وبمـا أن أطفالنـا هـم شعلة أمتنا، وجب على رجال الإعلام الاهتمام بهم، وبلغة البرامج الموجهة لهـم، وهـا لتلبيـة حاجاتهم الأساسية.

وبما أن التلفزيون أو ما يسمى بـالإعلام المـرئي مـن الوسـائل الإعلاميـة الأكـثر تحسسـا لوظيفة الإعلام، والأكثر استخداما واستقطابا وانتشارا كونها توصل الرسالة الإعلامية بالكلمـة والصورة والصوت، فقد أصبح بفعل ما يمارسه مـن تـأثير عـلى الطفـل يضـطلع بعـدة أدوار كانت تقوم بها مؤسسات أخرى كالأسرة مثلا.

إن الطفل يخضع في المجتمع بكل مـا يحملـه هـذا الأخـير مـن مؤسسـات اجتماعيـة، ووسـائل الإعـلام إلى التنشـئة الاجتماعيـة المسـتهدفة إلى اكتسـاب المعـارف، القـيم، الرمـوز والسلوكيات إلى جانب اللغة التي تساعده على التكيف مع طريقة ونمـط حيـاة جماعـة مـا والانتماء إليها، فأصبح التلفزيون بذلك يشارك الاسرة في مهمتها التربوية، بعدما كانت هـذه الأخيرة تنفرد بدورها القديم في مجال التربية.

لقد غير التلفزيون عادات الطفل، وأصبح يقضي أمامه فترات من الزمن ما جعله يحتل مكانة في حياته ويلعب دورا في عملية تنشئته.

لذا يهتم الكتاب بالطفل وما يحيطه بشكل عام كأحد أساسيات تقويم المجتمع السليم، ولهذا نأمل أن يكون هذا الكتاب إضافة على المكتبة العربية ووسيلة تعليمية للمتخصصين بعلوم الإعلام والاتصال،

العجوزة،



تحديد المفاهيم والمصطلحات

١- تعريف الطفولة:

تعرف الطفولة حسب القانون الدولي على أنها كل شخص دون الثامن عشر وعليه فإنه أي شخص دون هذا السن يستحق جوان بخاصة من الحماية، أما الأمم المتحدة فيتعرف الطفل من خلال اتفاقية حقوق الطفل على أنه كل إنسان لم يتجاوز الثامن عشر ما لم يبتغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه[١].

وهذا يعني أن الطفولة تختلف وتتباين من جيل إلى آخر ومن ثقافة على أخرى وذلك طبقا لمتطلبات بيئة الفرد[٢].

فالطفولة إذن هي مرحلة من مراحل تطور الإنسان يتحول من خلالها الفرد من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي، ويتم ذلك نتيجة سلسلة متداخلة من التغيرات التطورية تحدث في نظام معين وفي تتابع زمني خاص[٣].

وهكذا فالطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل تكوين ونمو الشخصية تبدأ من الميلاد وحتى طور البلوغ[٤].

---

(١) المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل ١٩٨٩.
(٢) نايفية قطامي ومحمد برهوم طرق دراسة الأطفال، دارس الشروق، عمان ١٩٩٨، ص ١٧.
(٣) أحمد على كنعان، آدب الأطفال وقيم التربوية، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٥، ص: ١١.
(٤) محمد سعيد فرج، الثقافة ولطفولة، والمجتمع، منشأ المعارف، الإسكندرية، =

والاطفال لا يشكلون فئة متجانسة بل يختلفون باختلاف أطار نموهم لذلك قسم علم النفس مرحلة الطفولة إلى عدد من الأطوار التي تبدأ من طور الميلاد ثم مرحلة الطفولة المبكرة وتليها مرحلة الطفولة المتوسطة وأخيرا مرحلة الطفولة المتأخرة، ويتميز الطفل في كل طور من الأطوار بخصائص مميزة.

مرحلة أقل من ثلاث سنوات:

تمتد هذه المرحلة من الميلاد إلى أن يبلغ ثلاث سنوات، حيث يكون التعبير الانفعالي للرضيع في الشهر الأول غير متميز ثم تدريجيا يرتبط الشعور بالضيق والارتياح[١].

كما يأخذ في التميز والتخصص ويظل الطفل يعبر عن انفعالاته تعبيرا حرا حتى العام الثاني، حيث يصبح بإمكانه التعبير عن شعوره بالإهانة بالغضب وعن شعوره بالخوف وتدريجيا تزداد مجالات التعبير الانفاعلي[٢].

ويعبر الطفل في هذه المرحلة عن قدرته العقلية ومهاراته إبداء من خلال إبراز لمهارات يدوية وحركية وابتداء من العامل الثاني ويتمكن من التعبير عن مدى فهمه للتوجيهات والمشاكل التي يتعرض لها

= ١٩٩٣، ص: ١٧.

(١) أحمد ذكي صالح، علم النفس التربوي، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص: ١٧.

(٢) محمد زايدنيل السمالوطي، علم النفس التربوي، دارس الشروق، جدة ١٩٨٥، ص: ١٣٥ ـ ١٤١.

السلوك الاجتماعي يبدأ في تعلم بعض الكلمات ويعتبر هذا التعليم مظهر من مظاهر القدرة العقلية [١].

مرحلة الطفولة المبكرة: (٣-٥ سنوات):

تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل نمو الشخصية أي شخصية الطفل، فهي التي تحدد شخصية في المستقبل، حيث يبدأ فيها الطفل مرحلة الاتصال والتفاعل مع البيئة الخارجية التي تحيط به، وبالتالي نجد أن الفترة تمسى مرحلة ما قبل المفاهيم، وفيما تكتسب الميراث معان مختلفة، إذا يبدأ الأطفال في هذه المرحلة باستخدام الميراث لترمز بها إلى أشياء معينة وتحل محلها[٢].

مرحلة الطفولة المتوسطة (٦-٨ سنوات):

يبدأ الطفل من السادسة من العمر بالاحتكاك مع البيئة الخارجية خاصة بعد ذهابه إلى المدرسة، كما يعرف تغيرات فيزيولوجية إلى جانب ذلك يعرف تغيرات قي قدرته الحسية والإدراكية واللغوية وينمو تنظيمه الانفعالي وسعة خالية حيث يعرف البعض هذه المرحلة مرحلة الخيال المطلق [٣].

(١) محمد زايدنيل السمالوطي، علم النفس التربوي، نفس المرجع السابق، ص: ١٣٥ ـ ١٤١.

(٢) زيدان نجيب حواثين، مفيد نجيب حواثين، اتجاهات حديثةفي تربية الطفل، الطبعة الثالثة، دار الفكر، الأردن ١٩٩٧، ص: ٥٢.

(٣) هادي نعمان الهيئي، ثقافة الأطفال، الكويت، عالم المعرفة ١٩٨٨، ص ٨٥.

مرحلة الطفولة المتأخرة (٨-١٢ سنة):

تعتبر اخر مرحلة من مراحل لطفولة حيث تتميز بتغيرات جسمية وعقلية كبيرة، حيث أن هذه المرحلة تعرف ايضا بمرحلة تعرف أيضا بمرحلة الذكاء المحسوس والتي هي في الحقيقة بداية التفكير الحقيقي لأن حواس الأطفال تكاد تكتمل وبإمكان الطفل في هذه المرحلة القيام بعملية الاحتفاظ حتى يستعمل المنطق العقلي[1].

التعريف الإجرائي للطفولة:

بعد عرض أهم التعريفات الخاصة بمفهوم الطفولة نصل على التعريف المتعمد في دراستنا، حيث نقصد بالطفل مرحلة الطفولة المتأخرة ابتداء من سن الثامنة إلى غاية إثنى عشر سنة أي نقصد شريحة الأطفال الذي يدرسون بالطور الثاني من التعليم الابتدائي.

وعليه فإن عملية التنشئة أصلية يتميز بها الإنسان دون سائر إذ يوصف الإنسان بالحيوان الناطق فذلك بدلا ليس دلالة العقل ودلالة الكلام وهما متكملان لا تكاد تنشأ واحدة منهما بصورتهما السلمية الراقية من دون الاخرى.

وقد اختلفت أراء الباحثين والمختصين في علم اللغة حول تحديد المعنى الحقيقي لكلمة اللغة حيث راح كل واحد منهم يعرفها من منظور خاص أو من زاوية معينة كما هو شأن مع التعاريف التالية.

فاللغة في تعريف اللغويس العرب " أصوات يعبر بها كل قوم عن

(١) زيدان نجيب حواثين، مفيد نجيب حواثين، نفس المرجع السابق ص ٥٤.

أغراضهم[١] وهي عند اللغوي الإنجليزي هنري سويت (henry Sweet) التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات المؤتلفة في كلمات[٢]. ويعرفها اللغوي الأمريكي إذزارد سابير (Eduwaerd sapir) بقوله اللغة وسيلة إنسانية خالصة غير غريزية إطلاقا التوصل الأفكار والإنفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إدارية [٣].

وتلتقي هذه التعريفات في تحديد الوظيفة الاساسية للغة بأنها تعبير وتوصيل الأغراض والأفكار والانفعالات.

وهناك تعريفات أخرى تنظر إلى اللغة على أنها سلوك اجتماعي أي بصرف النظر عن كونها وسيلة لتوصيل الفكر أو غيره.

ومن هذه التعريفات تعريف للوي الأمريكي إدجار ستيفتفنت وهو يرى أن اللغة نظام من الرموز ملفوطة عرفية بواسطتها يتعاون أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة[٤].

ويشبه تعريف اللغوي الفرنسي جوزيف فوندريس " نظام من العلامات يفرض نفسه على جميع الأفراد في مجموعة واحدة " [٥].

وحسب الاتجاه اللغوي الإنجليزي ستيفن أولمان" اللغة نظام من

(١) ابن جني، الخصائص، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٢، ص ٣٣.

(٢) هنري سويت نقلا عن عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة، دار قطر بن فجاءة، الدولة، ١٩٨٥، ص:١٣.

(٣) إدوار سابير، نقلا عن نفس المرجع، ص ١٣.

(٤) إدجار ستيرتقنت، نقلا عن نفس المرجع، ص: ١٤

(٥) جوزيف فنوندريس، نقلا عن نفس المرجع ص:١٤.

الرموز الصوتية المخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية"[١].

وتشترك هذه التعريفات الثلاثة في اعتبار اللغة حلقة سلسلة النشاط الإنساني ونوعا من السلوك الاجتماعي لا تقتصر وظيفتها على توصيل الفكر كما تدل التعريفات الأولى.

ومن الذينيؤدون كذلك التعريفات الثلاثة الأخيرة العالم الانثروبولجي البولندي ب - ماليوفسكي الذي يرى أن اللغة ذات وظيفة اجتماعية فمثل هذا لا يدعوى أن يكون وظيفة واحدة من الوظائف المتعددة للغة وليس أحد وسائل توصيل الأفكار والانفعالات أو التعبير عنها، ويتجلى ذلك في تعريفه الذي يقول فيه " اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التوصيل بل حلقة في سلسلة النشاط الإنساني لمنتظم أي أنها جزء من السلوك الإنساني أو أنها ضرب من العمل"[٢].

ومنه أيضا النافذة الفرنسية مدام دي ستايل التي دي ستايل التي تقول " إن اللغة ليست وسيلة لنقل الأفكار والعواطف والشئون كلها فحسب، ولكنها أداة يهدف المرء إلى أن يلعب بها فيحي الأرواح[٣].

ويذهب هذا المذهب الإنجليزي جاردنر الذي يقول في كتابه اللغة والكلام " إن من العبث القول بأن هدف اللغة هو التعبير عن الفك، ترى

(١) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمةكمال بشر، الطبعة الثانية، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٦٩، ص ٢٣ت.

(٢) مالينوفسيك، نق عن أحمد بن نعمان، التعربين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ص٨٨.

(٣) مدام دي ستايل، نقلا عن حسان تمام، مناهج البحث فيا للغت، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٥٥ ص٤٢.

ما الداعي الذي يفرض على الناس التجوال هنا وهواك معبرين عن أفكارهم.. إن اللغة بتعاملها المعتمد والمقصود مع الأشياء لا نفسر بلك تأكيد على أنا تعبير عن الذات، ـ بل على العكس يمكن تفسيرها وتوضحيها عن طريق الحقيقة الثابتة التي تقول أن النوع الإنساني مولع بالاجتماع والمصاحبة ويعتمد في حياته على التعاون[١].

والملاحظ عموما بخصوص التعاريف السابقة أنها تحصر مفهوم اللغة في نطاق ضيق وجد محدود وعليه راينا أن نقدم تعاريف أخرى للغة هي أكثر شمولا ودقة من ذلك التعريف الذي ورد في قاموس علم الاجتماع ومما جاء فيه ما يل: "اللغة هي صورة السلوك الإنساني الشاملة التي تنطوي على الاتصال الزمني من خلال نسق النماذج الصوتية المتفق عليها ثقافيا والذي يحمل معان مقننة.

وتعبر اللغة جزء من التراث الثقافي ومعبرة عنه في نفس الوقت هذا.وتتحول الأصوات التقائية في اللغة إلى رموز ثقافية قادرة على توصيل الأفكار والرغبات والمعاني الجنزات والتقليد من جيل إلى خر، واللغة نتاج اجتماعي تمثل التجارب المتراكمة والراهنة والعواطف والمعان التي يمكن نقلها داخل ثقافة معينة، بالإضافة على أهميتها في الإدراك الاجتماعي والتفكير ومعرفة الذات ومعرفة الآخرين، وهي لذلك ضرورية للجوء الاجتماعي[٢].

(١) حادنز، نق عن نفس المرجع، ص: ٢٠.

(٢) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العمة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩,

كما يقصد باللغة في أوسع معاينها حسب الدكتور الربيع: " تلك الرموز والكلمات التي يستخدمها مجتمع معين للتعبير عن مفاهيمه ومدركاته، على أن الواقع هو أن اللغة أكثر من هذا اتساعا وشمولية، وإنها تعني أربعة عناصر تأتي فتكمل فيها بينها ذلك الذي نستطيع أن نصفه بفقه التعامل اللفظي وهي:

أ) اللكمات المعبرة عن تحديد ووصف الأشياء والظواهر.

ب) الصياغة اللفظية للمفاهيم والمدركات.

ج) بناء صور الجمال اللفظية والمرتبطة بالتعبيرات الفكرية.

د) نظم القيم الاجتماعية والفردية من خلال التعبيرات اللفظية بالصيغة اللفظية السلوكية[1].

في حين يعرف باحث لآخر اللغة بأنها " مجموعة أصوات يعبر بها كل شعب عن أغراضه، وهي الأداة الفعالة القادرة على تحيل بمكانيزمات الواقع، فاللغة تنمو وتزدهر بنمو وإزهار أهلها، فهي المعبر عن الشعور والهوية والحياة، واللغة أداة بل كائن حي تتفاعل مع الأحداث وتتأثر وتؤثر، تتأثر بالتفاعلات فتجد نفسها مجبرة على خلق ألفاظ لمسايرة الحدث وتؤثر في الأحداث بعرض الألفاظ للاستعمال والتداول، واللغة في حد ذاتها وضع من الإنسان للتعبير عن ما يخالج نفسه وما يريد الإفصاح به في حياته، فهي تتفاعل مع الاحداث ويكتسب

(١) حامد الربيع (العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي والتطور الاجتماعي)، في سعدون جمايد وأخرون، اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص ٢٤٧.

قدراتها وطواعيتها من متكلميها باختلاف مستوياتهم اللغوية والفكرية حسب مواقع نشاطهم الميدانية فاللغة كائن حي معبر عن مختلف الأشياء بصيغ مختلفة... ".

أما معجم مصطلحات الإعلام فينظر إلى اللغة كونها: "وسيلة الاتصال المباشر بين البشر عن طريق الألفاظ والاصوات الوضعية والعرفية التي تدل على المعاني وتختلف باختلاف العصور والشعوب، وهي إحدى الركائز التي يقوم عليها الإعلام لأنها الأداة التي يستطيع بها الأفراد أن يتفاهموا ويتعارفوا، وهي بذلك تعتبر من أكثر الأشكال الرمزية استفادة من سنة التطور، وأكثر هذه الأشكال أيضا حساسية وصعوبة.

ويتبين من هذا التعريف أنه لا يخلو من الإشارة إلى دور اللغة كوسيلة إعلام واتصال يتم بواسطتها نقل الافكار وإيصالها إلى الغير، وهذا ما يؤكده أيضا تعريف آخر يرى في اللغة "نسق من الإشارات موجودة في أي مجتمع ون كل كلمة تقوم مقام رمز، فإن الكلمات أصلا ليست رموز اصطلاحية مجردة وإنما هي بالتركيب اللغوي تهدف إلى نقل المعنى وأن مدلولها الرمزي يتغير في سياق الكلام في كل مرة تستعمل فيها فتعطي دلالة ونكهة خاصة تختلف عن مسابقتها، ذلك أن لكل كملة بعدين بعدا ماديا وبعدا معنويا، وعندما يتعلق الأمر بالتعبير الإعلامي وبنقل المعلومات، فإن البعد المعنوي للكلمة يكون ذات أهمية كبيرة.

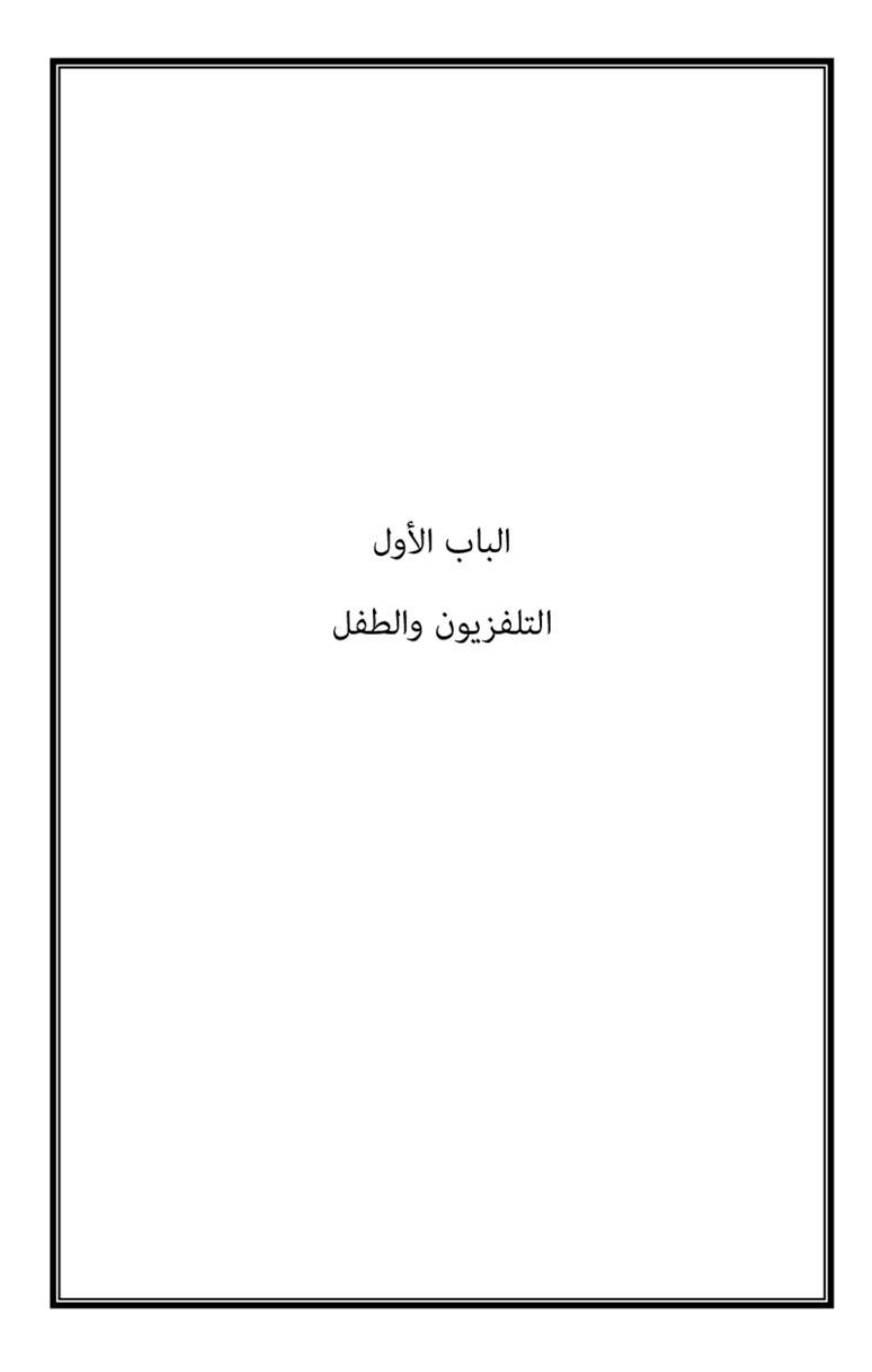
ويظهر من خلال هذا التعريف الأخير أن اللغة هي وسيلة الاتصال

الاساسية وبدونها لا تتحقق عملية الاتصال الجماهيري وبمعناها المعروف.

التعريف الإجرائي اللغة:

أما اللغة حسب دراستنا هذه فهي تلك اللغة الإعلامية التي تستعملها وسائل الإعلام وبالتحديد التلفزيون والتي تتميز بخصائص وسمات معينة.





الباب الأول

التلفزيون والطفل

الفصل الأول

مكانة التلفزيون في حياة الطفل

مقدمة:

يعتبر الإعلام المرئي في الوقت الحالي خاصة بعد انتشار أجهزة الاستقبال التلفزيوني من أهم وسائل تربية وتنشئة الطفل إلى جانب الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الاخرى، ، فهو الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تخاطب كل حواس الطفل دفعة واحدة، لذلك نجد الدول والحكومات تعتمد كثار على هذه الوسيلة لخدمة سياستها التربوية والثقافية، من خلال أهتمامها بكل ما يتعلق بالطفل وفقا لما يخدم فلسفتها السياسية الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية. لذلك سنحاول من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على تأثير ومكانة التلفزيون في حياة الطفل باعتباره وسيلة ترفيهية وتربوية.

إن الطفل لا يولد شخصا، بل يولد فردا ور يصبح شخصا إلا بعد تفاعله مع التأثيرات الثقافية الكثيرة من حوله اتصاله ببيئته أي بفضل ما يمتصه من عناصر ثقافية. وبما أن التلفزيون من العناصر المكونة للبيئة الثقافية للطفل في العصر الحالي فهو يساهم بذلك في تكوين شخصيته بسط هام، حيث يسمح للأطفال بالمشاركة في مواقف وخبرات لا يمرون بها في حياتهم العادية.

لذلك سنحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى مكانة التلفزيون في حياة الطفل من خلال الدور الذي يعبه في تكون شخصيته.وحيث سنبدأ بعرض دور التلفزيون كونه معلم مستمر، ثم نتطرق إلى

التلفزيون والنمو الإدراكي للطفل وننتهي بدراسة التلفزيون وسلوك الطفل.

التلفزيون معلم مستمر

يتعين علينا إذا ما قبلن تعريف علماء النفس للتعلم على أنه تغير دائم في السلوك ناتج عن الخبرة أن نعترف بان التلفزيون يؤدي دورا في عملية التعلم طالما كان هناك تغير سلوكي ناتج عن التعرض لمحتوى البرامج التلفزيونية، فالتلفزيون يعتبر أحد أهم المشاركين في التنشئة الاجتماعية للأطفال وهي عملية تعليمية ـ فالتلفزيون ينفرد بالطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ربما أكثر من أي شيء اخر بعد أبويه. ولقد كانت الطبيعة المعرفية لهذا التغير السلوكي الناتج عن التعرض لمحتوى التلفزيون أحد أسباب اهتمام معظم دراسات الاتصال الجماهيري موضوع الإذاعة والتعلم.

ويمكننا في مجال التلفزيون والطفل أن نميز اتجاهين بحثين بالإضافة إلى الاتجاه الوظيفي التحليل الذي تنتمي إليه دراسة شرام لنرى أن أيا من هذين الاتجاهين لم يعط العنصر المعرفي في تأثير التلفزيون أهميته التي يستحقها.

- الاتجاه الذي بدأه هيميلويت في دراسته التي أجرها تحت إشراف هيئة الإذاعة البريطانية في عامي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٧.

هذا الاتجاه المقارن مثله الدراسة السابقة حيث حاولت المقارنة بين الأطفال قبل وبعد دخول التلفزيون إلى بلدانهم وكذلك المقارنة بين الأطفال الذين يمتلكون أجهزة تلفزيون في منازلهم وبن الذين لا يوجد

في منازلهم أجهزة تلفزيون. وقد كشفت هذه الدراسة عن العديد من الاختلافات الهامة الناتجة عن التعرض للتلفزيون أو التعلم من خلال التلفزيون دون تحليل لعملية التعليم، فالدراسات المقارنة اهتمت في المقام الأول بالإجابة عن أسئلة اجتماعية هامة تتعلق بكل الاختلافات بن الذين يشاهدون التلفزيون والذين لا يشاهدون التلفزيون ومجال هذا الاختلاف وعناصره ومنذ أن أوضحت الدراسات عن عدم وجود اختلاف كبير فإن اهتمام الدراسات اللاحقة إنصبت على عناصر القيم والاتجاهات الاجتماعية[1].

- أما الاتجاه الآخر فإنه اهتم بالتعليم القائم على تقليد نماذج سلوكية مذاعة من خلال التلفزيون فكما أن الأطفال يمكنه اكتساب نماذج جديدة للسلوك عن طريق ملاحظة الشخصيات التي تظهر في برامج التلفزيون. أي أنهم حاولا البحث عن نوعية التأثير الذي يمكن أن ينتج من مشاهدة نموذج سلوكي يظهر في التلفزيون. وكان إحدى النتائج الهامة التي تم التوصل إليها أن هناك عوامل تحدد إلى أي مدى يحدث ذلك التعليم القائم النماذج التي يقدمها التلفزيون منها الثواب أو العقاب.

ولقد شرح هذا الاتجاه التغيرات التي تمت ملاحظتها من خلال مقولات نظرية الحافظ والاستجابة.

ويعرف هذا الاتجاه بنظرية التعليم من خلال الملاحظة. ويمكن أن

(١) هيملوانيت، التلفزيون والطفل، ترجمة أحمد سعيد، محمود شكري، مراجعة سعد لبيت، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٩، ص: ٠٢.

يكون هذا الاتجاه خطوة أولى في اتجاه تحيل منظم للتعليم من خلال التلفزيون.

أي أن التلفزيون يعتمد في الأساس على إعادة تقديم الاشياء لهذا فإنه من الممكن تماما للطفل أن ينمي ويطور من مهاراته الخاصة بالمعلومات من البرامج العادية غير التعليمية.

ولقد أوضحت إحدى الدراسات التي أجريت على أطفال ينتمون إلى عائلات فقيرة وقد تعرضوا إلى مشاهدة برنامج تعليمي أنهم أفضل أداء من الذين شاهدوا برامج غير تعليمية ليس فقط في الأشياء المرتبطة بمحتوى.

البرامج مثل الأرقام الحروف، الكلمات والمعرفة العامة إنما أيضا في قدرات التكفير المنطقي وكذلك في المهارات الإيقونية المعرفية. وحسب المقياس الذي تم استخدامه اتضح أنه كلما كان البرنامج أكثر إثارة للأطفال فإنه يكون أكثر إفادة لهم.

تقول دراسة أجراها Barrds et shaie أن القدرة العقلية للإنسان لا تتناقض بشكل اتوماتيكي مع تقدم العمر. فهناك بعض الدراسات تؤكد أنه في داخل الجماعة قد يستطيع الاشخاص تحسين قدراتهم العقلية حتى الخمسينيات من العمر. وهناك دراسات أخرى ترى أن الذكاء غير اللفظي يميل إلى التناقص في حين أن الذكاء اللفظي لا يسير في الاتجاه نفسه لأن الأخير غالبا ما يستخدم في الحياة اليومية.

إن كل هذه الأدلة السابقة تسوقنا إلى افتراض مؤادة أنه طالما ظل التفاعل مع البيئة نشطا فإن قدرات الإنسان الذهنية تعمل بشكل جيد.

وهكذا فإن التلفزيون دورا معرفيا يمتد من مرحلة الطفولة وحتى سنوات العمر المتقدمة.

انتهت الدراسة إلى عدة نتائج منها أنه ليس للتلفزيون أي آثار جسمانية ضارة، إن التلفزيون يساعد الأطفال في الحصول على المعلومات ويثير الاهتمام اتجاه موضوعات لم تكن متاحة وانتهت الدراسة إلى نتيجة كبرى مفادها أن ضرر أو فائدة البرامج التلفزيونية بالنسبة للأطفال يرتبط بخصائص الجمهور والظروف المحيطة [1].

ولم يؤثر التلفزيون على قيم الطفل فقط بل أثر كذلك على الطريقة التي ينشىء بها الأولياء أطفالهم حيث لوحظ في أمريكا زوال الفروق بين الطبقات في أساليب تنشئتها لأطفالها حيث يرى أحد رواد نظرية التعليم الاجتماعية " البرت بلدوير" أنه بازدياد استخدام التلفزيون فإن دور الوالدين والمدرسين والنماذج التقليدية الأخرى سوف يكون أقل أهمية في عملية التعليم الاجتماعي وقد تدعم دور التلفزيون في تنشئة الطفل خاصة بعد خروج الأمهات إلى العمل.

تؤكد من جهتها الباحثة الكندية ك. تاجرت على أن القيم التقليدية التي تبثها الاسرة في الطفل آخذة في الاضمحلال لتحل محلها قيم تلفزيونية مشتقة من أفلام رعاة البقر ومسلسلات العنف وتمثيليات

(١) الدكتور حمدي حسن محمود، التلفزيون التعليم دارسة في الأبعاد المعرفية لمحتوى البرامج التلفزيونية، مجلة البحوث العدد ٣٦، المركز العربي للبحوث المسمعين والمشاهدين في اتحاد إذاعات الدول العربية لبنان ١٩٨٩، ص: ٠٥-١٥.

الجنس والجريمة ولا يقتصر هذا التأثير على مشاهدي التلفزيون بل يتعداه إلى غير المشاهدين عن طريق التأصيل الشخصي [(١)].

التلفزيون والنمو الإدراكي للطفل:

سيطرت البحوث المتعلقة بآثار التلفزيون على التعلم والسلوك على جميع الدراسات إلى حين بروز بدائل جديدة في السبعينيات من هذا القرن: وهو ما ينطلق على نظرية النمو الإدراكي. بدأ تطبيق هذا المنطلق النظري على الدراسات الخاصة بإعلانات التلفزيون المخصصة للأطفال، وعلى الأنماط الثابتة لتمثل العنف.

وترى النظرية الإدراكية أن نمو المعارف عند الطفل يتحقق عبر التغيرات الكيفية في تنظيم هذه المعارف. وتتحدد مراحل هذا النمو تبعا لهياكل إدراكية تتيح للأطفال أرداك بينهم والتعليم منها في أعمار مختلفة[(٢)].

وتعد نظرية بياجية عن النمو الإدراكي الأكثر شهرة ووضوحا لأنا أثبتت أن عملية النمو الإدراكي تحدث من خلال التكيف والتنظيم.

وقد حفزت نظرية النمو الإدراكي على إجراء بحوث متنوعة خصصت للدراسة الإدراكية وتحليل سلوك واهتمام الأطفال أثناء مشاهدة التلفزيون، وأمكن على سبيل المثال، إيضاح أن القدرات على

---

(١) إبراهيم إمام الإعلام الإذاعي والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦، ص: ٢٣٧.

(٢) لور لينز وفيلش، التلفزيون في الحياة اليومية، ترجمة: وجبة سمعان عبد المسيح، طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأمرية ص ٤٩.

استظهار الأخبار وحفظها تزداد مع تقدم السن وذلك بطرق ثلاث:

أ) عن طريق التمييز بين الصور والكلمات.

ب) عن طريق العلاقة بين الوحدات البصرية والصوتية

ج) بواسطة القدرة على دمج أحداث وقعت في فترات مختلفة [١].

وفيما يتعلق بـ " أ " فقد قيل أن الصغار يعانون أكثر من الأطفال الأكبر منهم في تمييز تفاصيل الصور، ولكن حالما يصحبون قادرين على أن يصفوا الأشياء شفهيا فإن قدراتهم على استظهار الصور تزداد (neisseri,1967) وبالنسبة لـ "ب" فقد أوضح أن الاستراتيجية التي يستخدمها الأطفال الأكبر سنا هو إثارة الحافظ البصرية، عن طريق الوسط الشفهي، في حين أن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات تكون عملية تعلم التنشيط البصري ربما أصعب من تعلم التنشيط الصوتي , وتتعلق النقطة "ج" بالترميز البصري والصوتي، والذي له دلالة معينة بالنسبة لإدراك صور التلفزيون، ويتصل بقدرات الأطفال على استيعاب الأحداث الزمنية.

وقد أثرت نظرية النمو الإدراكي على بحوث التلفزيون، حيث اعتبر الطفل، في الأساس، عنصرا نشاطا نمي بطريقة فعالية للغاية قدراته الإدراكية حالما يكبر، وفي تفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه[٢].

اعتاد الباحثون التمييز بين مجرد استهلاك حكاية تلفزيونية المعلومات التي يمكن استخلاصها من برنامج ما. ويرى سالومون أن

---

(١) لور لينز وفيلش، التلفزيون في الحياة اليومية، مرجع سبق ذكره، ص: ٥٠.

(٢) لور لينز وفيلش، التلفزيون في الحياة اليومية، مرجع سبق ذكره، ص: ٥٢

عملية استخلاص المعلومات تتحقق عبر التعامل النشط مع شفرات الرسالة.ومع تعاقب السنين والخبرات تتغير مستويات اهتمام وفهم وسلوك الأطفال، ولكنهم يصبحون في نفس الوقت قادرين على فهم لغة وسائل الإعلام وكذلك الأعراف المضامين التلفزيونية. وهذا التغيير معقد، وينطلق من النشاط الحسي- الحركي للمنهبات الشفهية والمرئية وصولا إلى القدرات التصويرية والإدراكية.

ويمكن دارسة النشاط الذي يقوم به الطفل المشاهد في تعامله مع أشكال ومضامين التلفزيون بفضل ثلاث مستويات تدريجية للتحليل[١].

في المستوى الأول يفسر الأطفال التي يرونها على الشاشة تبعا للقدرات التي تم اكتسابها في وسطهم الواقعي، ولكن، هنا أيضا يتعرضون لزوايا التصوير وضبط الصور والألوان التي تحدد نوعا معينا من الإدراك السمعي المرئي للأشياء والموضوعات.

وفي المستوى الثاني يواجهون تقليد وأساليب معينة لوسائل الإعلام مثل المشاهد البانورامية والغير سريع لأحجام الصور (زوم) التي تحافظ على تماثيل مع الواقع، كما يواجهون تقنيات خاصة بوسائل الإعلام التي لا علاقة لها بالحياة الواقعية.

ولهذا فإن الأمر يتعلق بالترقي السمعي المرئي، كما يمكن أيضا استخدام لغة التلفزيون كنموذج التصور العقلي أو القدرة العقلية، خاصة تحركات آلة التصوير (الكاميرا) واستخداماتها. ولكن الشكل التلفزيوني يمكن أن يثمر تداعيات عقلية، ومن ثم فإن سرعة الصور والقوة

(١) لولينر وفيلش، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.

الصوتية يمكنها الإسهام في خلق إدراك عنفي للصورة (Huston et Alii 1971) وبذلك تصحبان من العوامل الوظيفية بالنسبة لإعلانات اللب المخصصة للفتيان.

وفي المستوى الثالث فإن خصوصية اللغة التلفزيونية ما تزال ضعيفة للغاية كما في المستوى الأول المرجعي والواقعي، ويتعلق الأمر بأشكال رمزية ولغوية وغير لفظية يستخدمها التلفزيون[١].

وقد استخدمت بعض البحوث التي أجريت عن الوصف الشكلي للتلفزيون في دارسة العلاقة المحتملة بن أنواع التقنيات التلفزيونية وأنواع البرامج، وهكذا مثلا تم فحص التقنيات المستخدمة في كل من البرامج التجارية الموجهة للأطفال وبينت النتائج أنه قد استخدمت أشكال متميزة من الناحية الإرداكية مثل التغيرات السريعة والحركات المتسارعة والمؤثرات السمعية المرئية المذهلة.

غير أنه ثمة دراسات أكثر تحديدا اهتمت بعملية تدريب الأطفال وتعلمهم عب التلفزيون، قد تركز الاهتمام على بحث عملية التعليم من برامج المعلومات التلفزيونية بوصفها عملية تفسير وإدراك، وجرى فحص موضوعات معينة مثل السياق فيه السرد الإخباري روايته ومدى علاقة ذلك بإدراك وظيفة وسائل الإعلام.

أما فيما يتعلق بوظيفة إدراك رسائل الإعلام، حتى ولو لم يكن الأمر ببرنامج تربوي بحت، فقد ثبت، على ما يبدو أن الحكاية الإخبارية تضطلع بوظيفة تعليمية يدرك الطفل بواسطتها قصد

(١) لولينر وفيلش، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.

المرسل[١].

كما تعد النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسات المهمة بالنسبة لمجال الاستخدامات والإشباعات حيث يبدو أن غالبية الأطفال يولون أهمية كبيرة للمقاصد الاتصالية للمراسلين. وإذا أدرك الطفل أن البرنامج أعد بغرض التسلية فإنه يتقبله على هذا النحو، لكن إذا أدركه باعتباره إعلاميا بحتا فعندئذ يستخدمه للحصول على معلومات. وتعتبر التوقعات المنتظرة من البرامج حاسمة، وحتى الإشباع المرتبط بمضمون البرنامج ويعتمد على إشباع الرغبات أو التوقعات. ولهذا فلابد من وجود توافق أو تلاقي بين التوقعات المعلقة لصالح برامج معينة وبسن المضامين التي تنقلها فعليا. ويتعين ان تواكب الجهود التعليمية مع السعي المعرفي للأطفال بوصفهم مستهلكين لوسائل الإعلام[٢].

التلفزيون وسلوك الأطفال:

لقد اتضح أن أعمال سالومون (١٩٧٩) salomon في مجال الدراسات الخاصة ببرامج الأطفال التي تركزت على تأثير الرموز المرئية في العمليات والقدرات العقلية للأطفال، ثرية للغاية ولا سيما باقتراحها نظرية تربط شكل ومضامين التلفزيون بسلوك الأطفال [٣].

واعتبرت الدراسات المتعلقة بالتلفزيون وسلوك الطفل أكثر

(١) لور لينز وفيلش، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.
(٢) لور لينز وفيلش، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.
(٣) لور لينز وفيلش، مرجع سبق ذكره، ص ٥١.

الدراسات الإعلامية والنفسية عددا وأقلها دقة، حيث أن معظم نتائجها متناقضة ومتضاربة وقد يعود هذا التضارب في النتائج لطبيعة الموضوع المدروس حيث تهتم بدراسة السلوك الإنساني، وهو موضوع تتدخل فيه عدة عوامل يصعب حصرها ودراستها كلها.

ولقد حاولت جل هذه الدراسات التي تمت في المجتمعات الغربية معرفة مدى تأثير برامج العنف والجريمة التي تعرض في التلفزيون على السلوك العدواني لدى الأطفال، وأسفرت على عدد من النتائج صنفت في ثلاثة اتجاهات.

١) الاتجاه الأول: يرى أن مشاهد العنف التلفزيوني يجعل الأطفال أكثر عدوانية.

٢) الاتجاه الثاني: يرى أن مشاهدة العنف لا يؤدي بالضرورة إلى نشوء العدوانية لدى الاطفال.

٣) الاتجاه الثالث: يرى أن الأطفال العدوانيين بطبعهم ويختارون مشاهدة هذه البرامج لأنهم يجدون فيها إرضاء لأذواقهم ووسيلة لتفريغ عدوانيتهم.

يرى رواد الاتجاه الأول أن برامج العنف التلفزيوني تعتبر مدرسة لتعليم السلوك العدواني حيث قال أحد المعلقتين " **إن كان السجن هو المدرسة الإعدادية للجريمة فإن التلفزيون هو المدرسة الثانوية إن لم تكن جامعة الجريمة**"، بمعنى أن التلفزيون قد يقوي الرغبات المنحرفة والميول المرضية لدى النشء. وتدعم هذا الاتجاه نتائج عدد من الدراسات.

أجريت دارسة بكندا عام ١٩٧٧ في ثلاث مدن، الأولى بها عدة قنوات تلفزيونية بها قناة واحدة والثالثة لم يكن بها إرسال تلفزيوني ثم أدخل الإرسال، حاول الباحث من خلالها دراسة العدوان عن أطفال المدارس الأبتدائية في المدن الثلاث فتبين في البداية عدم وجود فروق في السلوك العدواني لدى الأطفال في المدن الثلاث، ولكن بعد سنتين أي بعد إدخال الإرسال التلفزيوني في المدينة المحرومة درس الباحث مرة أخرى السلوك العدواني عند أطفال المدن الثلاث فلاحظ ازياد ملحوظا في السلوك العدواني لدى أطفال المدينة المحرومة من الإرسال سابقا.

وقد وجهت عدة انتقادات لهذه الدارسة لأنها لم تكشف عن أسباب وجود فرق في السلوك العدواني بين أطفال المدينة المحرومة وأطفال المدن الأخرى قبل بدأ الإرسال التلفزيوني في المدينة المرحومة.

وأظهرت دراسة أخرى أجرها كل من ستين وفريد عام ١٩٦٦ على مجموعة من أطفال الحضانة لمدة ثلاثة أسابيع جعلا فيها الأطفال يشاهدون ثلاثة أنواع من البرامج التلفزيونية:برامج عدوانية، برامج محايدة، برامج تعلم الأطفال القيم والعادات المقبولة اجتماعيا. وقسم الأطفال إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة عرضت لنوع معين من الافلام وبعد مرور ثلاثة اسابيع من المشاهدة، فحص الباحث درجة العدوانية عند كل مجموعة من المجموعات الثلاث، فاتضح لهما أن مجموعة الأطفال الذي شاهدوا الأفلام العدوانية أصحبت أكثر عدوانية من غيرها، أي من مجموعة الأطفال الذين شاهدوا أفلاما محايدة غلا أنه يعاب في هذه الدراسة كونها شملت عددا قليلا من الأطفال واهتمت

فقط بدراسة التاثير الأدنى للبرامج واعتبارها التلفزيون السبب الوحيد للعدوان.

أما رواد الاتجاه فيرون أنه لا توجد هناك علاقة واضحة بين مشاهدة الطفل لمشاهدة العنف والسلوك العدواني، حيث أثبتت الدراسة التي أجريت في عام ١٩٦٥ على مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين أربع وخمس سنوات من عينة تضمن ٢٤ طفلا قسموا إلى مجموعات بحيث تم تعريض كل مجموعة ن لأفلام الكرتون إحداها عدوانية وأخرى غير عدوانية فأثبتت النتائج أنه لا يوجد فروق في سلوك الأطفال بعد مشاهدتهم للأفلام العدوانية أو غير العدوانية.

أما رواد الاتجاه لاثني فيرون أنه لا توجد هناك علاقة واضحة بين مشاهدة الطفل لمشاهد العنف والسلوك العدواني، حيث أثبتت الدارسة التي أجريت في عام ١٩٦٥ على مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين أربعة وخمس سنوات من عينة تضم ٢٤ طفلا وقسموا إلى مجموعات بحيث تم تعريض كل مجموعة لأفلام الكرتون إحداها عدوانية والأخرى غير عدوانية فأثبتت النتائج أنه لا يوجد فرق في سلوك الأطفال بعد مشاهدتهم للأفراد العدوانية أو غير العدوانية.

كما أظهرت دارسة أخرى أجريت على أطفال في مرحلة ما قبل المراهقة تعرضهم للبرامج التلفزيونية ذات المضمون العدواني لمدة ستة أسابيع لم يؤد إلى زيادة في السلوك العدواني لديهم.

وقد أيدت هذا الاتجاه نتائج دارسة هيملويت التي لم تجد ما يبرهن على أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون هم أكثر عدوانية من الأطفال

الذين لا يشاهدون التلفزيون إلا نادرا[١].

ولا يؤدي التلفزيون حسب رواد هذا الاتجاه بالضرورة إلى تدعيم الاتجاه العدواني لدى الطفل السلمي عقليا ونفسيا، إلا أنه قد يؤثر على الطفل غير الناضج أو ضعف الإرادة، لكن بصفة محدودة. ويتوقف مدى التأثير على سن وشخصية الطفل، وقد وجهت عدة انتقادات للدراسة التي تؤيد هذا الاتجاه، وهذا لوجود عدة أخطاء ارتكبت أثناء الدراسة نتيجة جهل الباحثين لبعض السلوك الإنساني، حيث كان يتوقع أن يلك الأطفال سلوكا عدوانيا مباشرة بعد مشاهدتهم للبرامج العدوانية، إلا أن التأثير لا يكون آنيا وقد يحدث على مستوى شخصية الطفل ولا يظهر على سلوكه.

ونفس الخطأ ارتكب في تجربة " فيشباك" الذي توقع أن تظهر آثار البرامج التلفزيونية العدوانية على الأطفال بعد مدة قصيرة وهذا تصور سطحي لكيفية تعلم السلوك وللكيفية التي يكتسب بها الطفل عاداته السلوكية.

ولقد عرف الاتجاه الثالث بنظرية التنفيس عن الانفعالات، حيث يرى رواده أن الترفيه من خلال أفلام العنف يعتبر فرصة لتفريغ العدوان المكبوت وبالتالي فإن هذه الأفلام تؤدي وظيفة نافعة اجتماعية.

وقد أخذت هذه النظرية على الفكرة القديمة القائلة " **لا يشفي العضال إلا بالعضال"** وأن العنف لا ينظر إلا بالعنف وفق نظرية أرسطو الشهيرة حول المسرح حيث كان يرى في المسرح وسلة للتطهير

---

(١) ميملوايت، مرجع سبق ذكره، ص: ٠٥.

والتنفيس من خلال الدراما.

ويعتبر رواد هذه النظرية أن العناصر التلفزيونية المثقلة بـالعنف والجـنس والجريمـة يمكن أن تخدم حاجات الطفل الانفعالية إلا أن التجارب العلمية الحديثة تؤكـد أن التعـرض للمضمون العدواني في الوسائل البصرية لا يقلل من إحساس بالعدوان لدى الأطفال، حيـث يـرى، **شـورام** أن التلفزيـون لا يقلـل العـدوان بالضرـورة بـل يتحمـل أن ينشـئ الرغبـة في العدوان.

وقـد اشـارت بعـض الأبحـاث إلى أن أطفـال الـذين تعرضـوا لفـيلم عنـف لم يغـيروا اعتقادهم بأن العنف ليس صـوابا رغـم أن الفـيلم قـد ذكـر صراحـة بـل يحتمـل أن يتـذكر السلوك العنيف عندما يحتاجون إلى مواجهة موقف ما[1].

ظل موضوع العنف على شاشة التلفزيون وتأثيراته المحتملة على الأطفال مثال خـلاف في الـراي لفـترة طويلـة، وقـد نشرـ تقريـر إدارة الصـحة العامـة عـن "**التلفزيـون والسـلوك الاجتماعي** "خصصت اربعة مجلدات الخمسـة للدراسـات التـي تناولـت تـأثيرات مشـاهدة برامج العنف التلفزيونية والواقع، أن معظم النـدوات والمقـالات، والدراسـات التـي تعـرض لتأثيرات التلفزيون في الأطفال تركز بحثهـا عـلى هـذه المسـألة وحـدها، مـع تشـبع الـبرامج بالجريمة والتخريب، فقد بدأ أن من الصواب البحث عن صلة بين المسألتين.

بيد أن هذه الصلة لا تزال تراوغ علماء الاجتماع والباحثين، على

---

(١) مرجع سبق ذكره، ص: ٠٩

الرغم من جهودهم الكبيرة لإثبات وجودها، فالعنف الذي يظهر على شاشات التلفزيون في البيوت لابد أن تكون له تأثرات عميقة في سلوك الأطفال إلا أن من الواضح أنه لن يجعلهم يتصرفون بصورة خطيرة ضد مصلحة المجتمع. ميملوايت،

والواقع أن من الصعب خاصة بالنسبة للآباء تقبل فكرة أن التلفزيون يحرص على السلوك العدواني حين تكون وظيفته في البيت جد مختلفة.

فهناك، يبقى التلفزيون هادئين وسلبيين، ويقلل من شدة اللعب وصخبه ويحول دون حدوث انفجارات انفعالية بين الإخوة والأخوات، ويزيل عددا من "**التجارب**" المنزلية المخربية المحتملة التي قد ينغمس الأطفال فيها إن لم تشغلهم حلقات تلفزيونية.

لكن إذا لم يكن المضمون العنيف لبرامج التلفزيون هو ما يفضي إلى السلوك العنيف فهل كان محض مصادفة فحسب أن دخول التلفزيون إلى البيت جلب معه أحد أسوأ أوبئة العنف لدى الأحداث في تاريخ الأمة؟ ويقول أحد أساتذة القانون وعلم الاجتماع ردا على الإيحاء بأن التلفزيون عامل مشترك في عنف الأحداث "**إنني لا اقترح وجود صلة مباشرة (مع التلفزيون) إلا أن مما لا يمكن تصوره عدم وجود أي تأثير**" والحق أن هناك أسباب للاعتقاد بأن التلفزيون أسهم إلى حد بعيد في الارتفاع المفاجئ الجديد لظاهرة تعدي الأحداث، لكن الباحثين عن صلة مباشرة بين البرامج التي تحتوي على عنف وأعمال العنف يحيدون عن جادة الصواب، وقد تكون التجربة التلفزيونية ذاتها

(بصرف النظر عن المضمون) وتأثيراتها في إدراك الطفل للواقع أكثر فائدة من سياق البحث[1].

موقف العلم من تأثير التلفزيون على سلوك الطفل:

يأخذ الموقف العلمي من تأثير التلفزيون على سلوك الأطفال بعين الاعتبار الاختلافات الفردية والظروف والعوامل المختلفة المؤثرة في السلوك إلى جانب التلفزيون، حيث درجة تأثير البرامج تختلف من طفل إلى أخر باختلاف جنسه ومستوى ذكائه وتنشئته ومستواه الاجتماعي والثقافي.

كما أن التلفزيون ليس المؤثر الوحيد على الميول والسلوك والعدواني بل هو عامل بين العوامل النفسية والاجتماعية الأخرى المؤثرة في الظاهرة.

كما يجب التفريق بين التأثير التراكمي لبرامج التلفزيون والذي يعد أهم وأكثر رسوخا فالتأثير التراكمي يترك بصمات على شخصية الطفل\ن وان التلفزيون يؤثر على الأطفال الأصحاء وغير الأصحاء إلا أن شدة تأثيره تزداد عند الأطفال الذين لا يشعرون بالأمان.

ويرى علماء النفس أن التلفزيون لا يحدث لوحده مشكلات العدوان والانحراف، وإنما يحدثها كذلك الأهل والاصدقاء، كما أكد علماء الاتصال ان الطفل العدواني يبحث عما يدعم اتجاهاته السابقة. ليس

(١) ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، يصدرها الديوان الوطني للثقافة والفنون الآداب الكويت ربيع الأول، ١٤٢٠ هـ - يوليو / تموز - سنة ١٩٩٩ ص: ١١٥-١١٧.

\غلا عاملا ووسيلة مساعدة على التعبير عن الاتجاهات المنحرفة، فعرض أساليب الانحـراف والعفن تنمي نوايا الطفل واتجاهاته النفسـية المتكونـة ويكـون تـأثير التلفزيـون عظـيما في أوساط الأطفال الصغار غير القادرين على فهم مضمون الـبرامج وتتبـع الأحـداث والتفريـق بصفة واعية، فالذين لا يمكنهم الربط بين الأفعال، بحيث يفهمون مضمون الفيلم بناء عـلى إدراكهم وخبراتهم المحدودة والعوامل الذاتية الخاصـة بكـل فـرد ولـيس بنـاءا عـلى الإدراك الموضوعي.

ويؤثر التلفزيون بصورة واضحة في إثارتـه لمشـاعر الخـوف الاضـطراب والفـزع لـدى الأطفال من خلال المشاهد المرعبة، بحيث تتسبب في القلق والكوابيس والنوم المتقطع عند بعض الأطفال خاصة إذا شاهدوها في غرفة مظلمة وبمفردهم[١]



(١) إبراهيم إمام، مشع سبق ذكره، ص ١٣٢.

الفصل الثاني

برامج الأطفال ولتلفزيون

مقدمة:

في هذا المبحث سنتناول برامج الأطفال التلفزيون ومبتدئين بعرض أسس اختيار برامج التلفزيون للطفل ثم نتطرق إلى أهداف بـرامج التلفزيـون الموجهـة للطفـل وننتهـي بتبـاين أنماط تفاعل الأطفال مع برامج التلفزيون.

أسس اختيار برامج التلفزيون للأطفال:

أصبح التلفزيون، هذه الوسيلة الإعلامية، يلعب دورا ذا أثر بـالغ في حيـاة المجتمعـات البشرية، يوصل إليهم بما يعرضه من مواد وبرامج للمعرفة والخبرة والترفيـه، وهـو في أدائـه لهذا الدور يؤثر في تطوير حياة الناس، وفي توجيههم، لذلك فقـد اعتـبر الوسـيلة المناسـبة في التعليم للكبار كما للصغار.

وقد أثبتت الدراسات الإعلامية، أن برامج التلفزيوني كثـير مـن الـدول تغطـي جوانـب عديدة من الحياة الإنسانية، فبرامجه تتوجه على جميع المستويات من الناس عـلى اخـتلاف فئاتهم وأعمالهم، فيعـرض بـرامج تعليميـة، وبـرامج تثقيفيـة، وأخـرى ترفيهيـة، وإخباريـة، وبرامج أسرية، وبرامج تتضمن كافـة الناطقـات الاجتماعيـة والفنيـة, والرياضـية والعلميـة. والتلفزيون ي أي بلد يقدم برامج متنوعة، موجة إلى الكبار، وأخرى موجهة للصغار، ففـيما خص الأطفال، هناك برامج معينة لهم مثل برامج الرسوم المتحركة، ومجلات الصغار وبـرامج العلوم التطبيقية

وسواها[1]. ويتطلب إنتاج هذه البرامج التلفازية جهودا تعاونية من الأفراد والمختصين والذي يشكلون البرامج التلفازية بأنواعها المختلفة، وبذلك يقوم كل فرد من أعضاء الفريق التلفازي بإجراءات محددة وخطوات منتظمة، وبكل تعاوني يتم إنجاز البرامج التلفازي المراد إنتاجه، ومن العناصر الرئيسية لإنتاج برامج الأطفال التلفازية ما يلي:

١) الفكرة الرئيسية من خلال ما يأتي ومضات في ذهن أحد المتمدرسين في العمل التلفازي وخبرات متراكمة لأفراد ذوي اختصاصات مختلفة ويرغبون ترجمتها إلى برنامج تلفازي وخبر غير عادي وغير مألوف للجميع وحدث حقيقي أصاب أحد المهتمين بالفن و التأليف فأثار في ذهنه الفكرة ورسالة أحد المعجبين لأحد الفانين تحمل فكرة جديدة تستحق الاهتمام وإنتاجها في برامج للأطفال بالإضافة إلى ملاحظة أحد المهمتين والقائمين عن شئون الفن والكتابة وعندما تختمر الفكرة في ذهن صاحبها وتتضح ملامحها والغاية من تنفيذها، يقدم الفكرة كلا مما يأتي: ٠١ - الكاتب، ٠٢ ـ المنتج، ٠٣ المخرج.

٢) السيناريو والحوار:كاتب السيناريو والحوار هوا لخص المكلف بكتابة الأجزاء التفصيلية لمحتوى القصة التي كتباها أو البرنامج الذي أعدها لكاتب مسبقا، حيث يقوم كاتب السيناريو والحوار الخص ببرنامج الأطفال التلفازي بما يلي:

(١) الدكتور عبد الفتاح أو معال، أثر رسائل الإعلام على الطفل، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الإصدار الثالث ٢٠٠، من:٤٥.

- الأوصاف الجمالية للشخوص البرنامج أو الفيلم.
- كتابة الحوار الدائر بين أطراف الحوار.
- وصف الإيماءات وحركة أعضاء الجسم التعبيرية.
- تسلسل الأحداث وانتظام وقوعها بتشويق وإثارة.
- كتابة نهاية مقبولة للقصة أو البرنامج ومناسبة للأطفال.

٣) الممثلون أو مقدمو البرنامج: حيث يقوم المخرج باختيار الممثلين أو مقدمو لبرنامج بعناية فائقة وفقا الخصائص والسمات الجسدية والنفيسة لخوص القصة أو وفقا لطبيعة البرنامج والسيناريو والحوار.

٤) الديكور: هو كل ما يلزم من تجهيزات أو أثان تجعل الأحداث في أي مكان وكأنها حقيقة تتناسب مع أحداث البرنامج أو الفيلم الحقيقية أو كما هي موصوفة في القصة أو السيناريو أو الحوار، ومن شروط ديكور برامج الأطفال ما يلي:

- أن تكون أمنة من أي أذى أو ضرر يلحق بالأطفال.
- أن تكون مناسبة لأعمار الأطفال من حيث المقاعد والمناضد والملابس والغرض التي تدور فيها الأحداث ومن حيث الألوان.
- أن تكون متواضعة ذات تكلفة بسيطة بعيد كل البعد عن الترف والبذخ إلا إذا تطلب المشهد ذلك.
- سهولة استخدام الأطفال لمحتويات الديكور سهولة فك جزئيات الديكور لتهيئة المكان لمشاهد أخرى أو استخدامة في مكان آخر[1].

---

(١) الدكتور باسم على حوامدة والدكتور رشيد القادري والدكتور اهر ذي أوب شريح، وسائل الإعلام والطفولة، الطبعة الأولى، الأردن، دار جرير عمان،=

٥) الإخراج: المخرج هو المسئول الوحيد عن تنفيذ الفيلم أو البرنامج التلفازي الخاص بالأطفال وهو يقم بالمهام الآتية:

- اختيار الممثلين والممثلات أو المقدمين:
- توزيع الأدوار على الممثلين والممثلات المقدمين.
- اختيار مواقع التصوير والديكور المناسب.
- تدريس الممثلين والممثلات أو المقدمين على أدوارهم من حيث طريقة الحديث والحوار والحركة الجلوس.
- توجيه التعليمات إلى الفنيين في الاستوديو حول كيفية قيام كل منهم بعمله.
- يجلس المخرج وفني الصوت وفني الفيديو في غرفة المراقبة ويتابعون من خلال شاشات العرض التلفازي الممثلين وهم ينفذون المشهد [(١)].

ويتم اختيار البرامج المقدمة للصغار وفق أسس رئيسية، تراعيا لمستوى العقلي، والمستوى السني، والمستوى الانفعالي والشخصي، والخبرات والقدرات لكافة فئة من الأطفال، إضافة إلى مراعاة اللغة، من حيث قاموا الطفل اللغوية، وخصائص اللغة الخاصة بالأطفال في كل مرحلة من مراحل الطفولة المختلفة، كذلك مراعاة المراحل البسيطة التي تنسجم في تسلسلها المنطق، ومعناها مع الحقائق والقواعد المحيط

= ٢٠٠٦، ص: ٩١.

(١) الدكور باسم على حوامدةوريدالقادري واهر ذيب أبو شويح، مرجع سابق ص٩٥.

ببيئه الطفل والبعد عن العبرات المجردة التي تنبع من واقع الخيال المطلق، لذلك فإن المفروض في هذه البرامج أن تحقق هدف خدمة الأطفال في مراحلها المختلفة.

كنا يجب أن تراعي الأهداف التروية التي تعي الطفل مجالا في الانتقال من مرحلة الغرائز إلى مرحلة التكيف الاجتماعي، ولكي تكون هذه البرامج المقدمة موفقة في عرضها للأطفال، عليه أن تراعي تجارب الأطفال وخبراتهم وقدراتهم التي يعيوها في كل مكان في البيت، في الحي، في الشارع في الروضة، وفي المدرسة[1].

وإذا ما راعت البرامج هذه الأسس فإنها تستطيع أن تنقل إلى الأطفال المفاهيم والمهارات والأنماط السلوكية، والتوجيهات التروية، وتعطيهم دوافع للمعرفة، وتكسبهم خبرات مفيدة لحمايتهم، وبذلك يكون التلفزيون وسيلة إعلامية تحقق كسبا تربويا وتعليميا في حياة الأطفال، ورغم أن الترفيه والتسلية من أهداف برامج الأطفال، إلا أنما الأهداف الموجهة عبر الترفيه والتسلية مما يكفل للأهداف التروية والتعليمية من أن تؤدي أدوارها بكل سليم ولا يمكن أن تراعي هذه الأسس إلا إذا اشرفت على برامج الأطفال في التلفزيون لجان متخصصة من ذوي التربوي في مجالات ثقافة الأطفال العلمية والاجتماعية والتعليمية والسلوكية والنفسية والعاطفية والانفاعلية.

والعمل على تحديد أهدافه هذه البرامج قبل تقديمها للأطفال، بحيث تأخذ بعين الاعتبار مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة وفق

(١) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٦.

الترتيب العملي للأطفال وأن تخدم هذه البرامج القيم والعادات الاجتماعية السلمية، وأن تركز على الأخلاق السلوكيات التي تعمق محبة الكبار واحترام الأهل، العمل بنصائحهم وإشادتهم وإراداتهم وتوجيهاتهم، بالطاعة التي تحمل معاني القناعة، وليس الإكراه، أو الإجبار، وعلى هذه البرامج أيضا أن تعمل جادة على تطوير الشخصية ونموها في الاتجاه الصحيح، في كافة الجوانب الثقافية ولجسدية، والفكرية والعقلية والنفسية والاجتماعية[١].

لذلك فالمطلوب في برامج الأطفال أن تراعي مراحل نمو الأطفال وخصائص كل مرحلة وأن تراعي في مضمونها تقديم القصص والحكايات الشعبية، والتمثيليات الهادفة وطرق وأساليب التعامل مع الألعاب ومع الناس في أسرهم وفي مدار سهم، وفي مجتمعاتهم بلك عال، بالإضافة إلى العمل على تنمية ميولهم ورغباتهم وهوايتهم وأن لا تقتصر هذه البرامج على عرض مواد مخصصة للأطفال لأنه لا مانع من عرض برامج تثقيفية وتوعية للكبار، في تحديد العلاقة بينهم وبين الصغار، كأباء وأمهات ومعلمين، مربيين، ومربيات واطلاعهم على مشاكل الأطفال التربوية والاجتماعية.... وكيفية التعامل معها والمساعدة في حلها، واخبارها مع الأطفال بشكل سليم.

وهذا يتطلب تكاليف جميع الجهود من معدين وكتاب لهذه البرامج، مع الجهات التربوية والاجتماعية، والمؤسسات المتخصصة في حقول الأطفال، حتى تكون هذه البرامج محددة وفق مقاييس صحية يستفيد منها الأطفال.

---

(١) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٧.

هذه الدراسات منطلقها وأساسها أهمية التلفزيون في حياة الكبار والصغار، وهـذا مـا يؤكده التوافق بين الطفل وعائلته في التوجيه التلفزيوني، مشـاهدة مـا يعرضـه منـذ الشـهر الثاني في حياة الطفل، مما يدل عـلى العلاقـة بـين التلفزيـون والطفـل، وفي الشـهر الخـامس يصبح الطفل قـادرا عـلى مشـاهدة التلفزيـون.وإن كانـت هـذه المشـاهدة لا تعنـي وضـعا طبيعيا في حياته. إلا أن الدراسات العلمية في هذا المجال أثبتت أن الطفـل قـادر عـلى تغـير مركز نظره في اللحظة التي يحولها الكبير نظره إلى الطفل.

فالطفل في الشهر الخامس مثلا.والذي يتبادل النظر مع أمه، قـادر عـلى تغيـير محـور نظره إلى شيء أخر حالما تحول الأم محور نظرها إليه، هذه الحقيقة العلمية تؤيد مقولة أن الطفل في هذا السن يتناقض في عملية المشاهدة والنظر إلى الأشياء أو اختيـار الأشـياء التـي يشاهدها بواسطة الكبار. ولا يغيب عن البـال كـذلك أن الطفـل في فـترة مـا قبـل المدرسـية يمضي القسم الأكبر من يومه مع أمه أو مربيه، في بيت يوجد غالبا جهـاز تلفزيـون فنجـده ينظر إلى حيث تنظر الأم أو المربية أثناء حركاتها أو ثباتها، ويتأثر نظره بنوع ما يشاهد، وما يثبت ذلك هو ما يظهر على الطفل من انفعال مثل الأصوات أو الحركات التـي تبـدو عليـه عندما يتفاعل مع ما يرى على شاشة جهاز التلفزيون.

كما أن الطفل في هذه المرحلة ينسجم مع عملية المشاهدة، ويعتبر نفسه جـزاء منهـا، والطفل في مراحله المختلفة وهي الثالثة عشرة مـن عمـره، يجـد متعـة اثنـاء متابعـة أنـواع معينة البرامج التلفزيونية، فالصورة

المتحركة تثيره بشكل كبير لأنه في المرحلة الأولى التي يتأثر بكل متحرك ومسموع وملموس، أما ي المرحلة الثانية فيتأثر بالحركة التي فيها ناطق وحيوية مثل الأشياء والخطوط والحيوانات المصورة التي تتحرك وتتحدث، وتشعر، وتصرف مثل الإنسان[١] ويقبل الطفل كذلك على القصص الناطقة بألسنة الطير الحيوان وبخاصة الأليفة منها، التي تمتاز بصفات الوداعة والأمانة والكياسة، أما أفال المرحلتين الثالثة والرابعة فيتقبلون على قصص الشجاعة والبطولة والمغامرات، وتقديم العون للضعفاء، وتغلب عنصر الخير على عنصر الشر وذلك لتعلقهم بالمثل العليا، بالإضافة إلى أن خيالهم المحدود يجد ضالته في هذه المثل العليا وفي القصص ولحكايات الشعبية والخرافات الأسطورية أو قصص الفضاء وهذا ما دعا دول العالم للاهتمام ببرامج التلفزيون الخاصة بالأطفال[٢]، إضافة إلى هذا كله فإن ما يعرضه التلفزيون للأطفال نادرا ما يكون موجها مضمن إطار اهتمامات الأطفال وقدراتهم ورغباتهم وميولهم.ومراعاة إدراكهم ومفاهيمهم وسلوكهم وذلك أن الغالبية مما يعرضها التلفزيون يكون موجها إلى الناس عامة كبار أو صغار [٣].

أما البرامج التي تكون معدة إعداد مدروسا وموجها ضمن إطار خاص بالأطفال والتي تضع الأسس السليمة فيا إعداد والإنتاج والتوجيه لتحقيق الأهداف التي تم التخطيط للوصول إليها فهي البرامج المختارة

(١) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٨.
(٢) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٨.
(٣) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٨.

التي تخدم الأطفال، وتفيدهم بشكل معقول، وعليه فاختيار مثل هذه البرامج، هو لصواب الذي يحقق النفع للأطفال المشاهدين في كل زمان ومكان [١].

أهداف برامج التلفزيون الموجهة للطفل:

يحقق التلفاز أهدافا كثيرة من خلال المواد التي يعرضها للأطفال على شكل برامج ثقافية، علمية، اجتماعية، صحية وترفيهية، لذلك اعتبر وسيلة إعلامية عصرية لها الأثر الفعال في تنشئة الجيل الجديد الذي، وإعداده للحياة بأشكالها المختلفة.

فعلى المستوى التربوي نلاحظ المتزايد في استعمال التلفاز للأغراض التربوية بشكل واضح، وفي البلدان المتطورة على مستوى التقنيات التربوية يزداد يوما به يوم عدد الأنظمة التربوية التي لها شبكات تلفزيونية تربوية متخصصة ومن المعروف أن استعمال التلفاز التربوي ظهر خلال الاستعمال الاجتماعي الذي أصبح واسعا بشكل ملحوظ، لأنه أثبت واقعة في التواصل الاجتماعي بين الأمم والشعوب في شتى أنحاء العالم على الرغم من بعد المسافات، واختلاف المسافات. لما تتعمق منافعه التربوية كأداة سمعية وبصرية في آن واحد، تؤخذ موادها عن طريق العين والأذن [٢].

(١) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٩.
(٢) الدكتور باسم على حوامدة وأحمد رشيد القادري واهر ديب أو شويج، مرجع سابق، ص ١٠٢.

والتلفاز ينبع عبر نوعين من المواد، وهذا يعني أنه يملك نوعية من الرؤية والسمع.

النوع الأول: يتمثل في تلفزة المشاهد، والموضوعات، الأحداث الحقيقة، ومن خلالها، ومن خلالها يشاهد المشاهد من الأطفال ما يتم في الحياة الواقعية العادية، مع العلم بأن المشاهد لا يراها مباراة، بل يتلفظ الصور الحقيقة بعض عرضها في الأجهزة التلفزيونية.

النوع الثاني: فيكون عبارة عن تلفزة برامج أعدت من قبل، مواد وأحداث حقيقية ذات وجود ذات وجود خارجي، أو مواد مبتكرة أو تاريخية حدث في الزمن الماضي، أو مزيج منها كلها، ، وهذا ما يفيد.ويخدم الأهداف التربوية. ومن خلال النوعين المذكورين، يمكن أن يقدم التلفاز الخدمة المنشودة في المجالات والميادين التربوية المختلفة، مما يعود بالنفع على تعليم الأطفال وتربيهم وهذا يتم بتعاون الأجهزة التربوية المعنية. وبخاصة المعلمين والمعلمات، الذين يمكنهم توظيف البرامج التلفازية التربوية المختلفة، مما يعود بالنفع على تعليم الأطفال وتربتيهم. وهذا يتم بتعاون الأجهزة التربوية المعنية. وبخاصة المعلمين والمعلمات، الذي يمكنهم توظيف البرامج التلفازية التربوية في تعزيز المنهاج الدراسي، الذين ينفذونه في المدارس لأطفالهم.

كذلك يمكنهم أن يستعلموا بعض المواد والمشاهد والقصص ولمعلومات التي يعرضها التلفزيون على الأطفال، كوسيلة معنية لهم في توضيح جواب المواد التعليمية حسب المنهاج الدراسي، بذلك يساعدون الطلاق على نقل القائدة التربوية وتقوية ما يتعلمونه في صفوفهم،

وتوسيع مجالات اهتماماتهم العلمية والعملية واللغوية، والاجتماعية، والرياضية والتاريخية، والجغرافية [١].

ويساهم التلفاز في إعداد الأطفال وتعويدهم الاعتماد على النفس، وذلك من خلال المشاهدات التي تربي فيهم هذه العادة، وبخاصة القصص والمسرحيات، التي يعتمد فيها أبطالها على إدارة الأحداث الملقاة عليهم من خلال مبدأ الاعتماد على النفس.

كما يستفيد الأطفال من البرامج التلفزيونية في اكتساب المعلومات والمعارف العامة. حيث تتضمن هذه البرامج تفاصيل من الأفكار والواقع التي تعرض لمعلومات تشير اهتمامات الأطفال. أما في مجال تعلم اللغات، فالتلفاز يساهم كثيرا في هذا المجال، وبخاصة إذا كان الطفل يكمل معرفة عامة باللغة التي يعرض له التلفاز في برامجه، حيث تتعزز معربة بها، وتزداد إلى أن تحصل حد المعرفة الحقيقية بها أحيانا.وفي مجال زيادة معرفته بالغته، يستفيد الطفل أيضا بكل ملحوظ، فكثير من البرامج وبخاصة التربوية الموجهة منها تعلمه مخارج الحروف، ومجالات نطقها الصحيح، وأوضاع النطق السليم [٢].

ومن الملاحظ أيضا أن التلفاز يعزز القدرة التخيلية عن الأطفال، ويسعى جاهدا إلى تعميقها، ولا يخفى ما للخيال من أثر على حياة

(١) الدكتور باسم على حوادة، د. أحمد رشيد القادري,د. ابوذيب أو ويح، مرجع سابق، ص ١٠٢.
(٢) الدكتور باسم على حوادة، د. أحمد رشيد القادري,د. ابوذيب أو ويح، مرجع سابق، ص ١٠٣.

الأطفال في مراحلها الأولى بالتحديد وفي كافة المراحل بشكل خاص[١].

ويقدم التلفاز منفعة تربوية أخرى تتمثل في دوره في تعزيز مدراك الأطفال وتنميتها، وكذلك إثراء قاموسه اللغوي والمعرفي والكلامي، وتعويده الجرأة وحتى الآراء، والإطلاع على خبرات الآخرين ومحاولة ربطها بخبراته الخاصة.

كما أن التلفاز يقدم أنماطا سلوكية، ونماذج مثالية في التربة، مما يساهم في التنشئة والتربية إلى جانب المربين في البيوت، ولمعلمين والمعلمات في المدارس.ويساهم أيضا اختيار هوياتهم ونشاطاتهم، ويعزز يلوهم ويصقل مواهبهم، وخاصة عن طريق البرامج التي يكون الأطفال أنفسهم ممثلين في عرضها، عن طريق التمثيل والقديم والمشاركة فيها [٢] ومن المنافع التربوية للتلفاز إجابات عن أسئلة قد يكون الطفل الصغير قد طرحها ووجد نفسه في حجة إليها في حدود عمره، وبخاصة الأسئلة المعنوية غير المحسوسة في إجاباتها مثل أسئلة الحياة والموت، والحب، الجنس، وغير ذلك من الأسلة التي تكل في مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة حرجا للآباء والمربية في إيجاد إجابات مقنعة ترضي الصغار، ويقف التلفاز إلى جنب المدرسة، كوسيلة معينة يستفيد منها المعلمون والمعلمات في تنفيذ دروسهم، وبخاصة عن طريق المشاهدات التي ينقلها إليهم، وتحتاج منهم إلى رحلات وتنقلات إلى المواقع الموجودة فيها وقد لا تتوافر لهم ولأطفالهم الإمكانيات التي

---

(١) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٦.

(٢) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٦.

تساعدهم على الوصول إليها بسهولة. كما يتعلم الأطفال من التلفاز دقة الوقت.، والاعتماد على عرض مواده وبرامجه على تحديد إطار زمني لكل منها، ومن خلال ذلك يعتاد الأطفال معرفة لوقت ضرورة التقييد بأزمنة العرض والانتهاء. عن طريق التقليد وتقمص الشخصيات، يستطيع التلفاز أن يسكب الطفل الأدوار التربوية الإيجابية على المستوى الاجتماعي والسلوكي والأخلاقي. كل ذلك إضافة إلى تقديم البهجة والسرور على الأطفال، وملء أقوات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع من خلال التسلية والترفيه الموجه ينال خدمتهم في مجالات التربوية سواها.

وفي المجال الاجتماعي يستطيع التلفاز أن يعلم الطفل الأصول الاجتماعية وصولا إلى علاقة حسن بين الأطفال من جهة، وبين الأطفال ولكبار من جهة أخرى. فالتلفاز قادر من خلال برامجه الاجتماعية المختلفة على إرساء قواعد الألفة والمحبة بين الأطفال، وإزالة بعض الفوارق الاجتماعية بينهم، فيتساوى مشاهدوا برامج التلفزيون من جميع الطبقات والفئات الاجتماعية، لكل من مكان إقامته حيث تتوافر لديهم أجهزة التلفزيون، التي تمكنهم من استقبال البث، ومشاهدة البرامج الموجهة للأطفال عامة من دون تمييز بين أطفال ذي وضع اجتماعي مميز أو غير ذلك.

ويساهم التلفاز في إيجاد الفواق الاجتماعية، حسب البيئات والظروف التي يعيها كل منه. ويقوم التلفاز في الوقت نفسه بتوجه الأطفال نحو سلوكيات ومنهجيات اجتماعية إيجابية تتمثل في ترسيخ مفهوم العادات الاجتماعية السليمة والأخلاق الحميدة التي يرغب فيه

المجتمع، ويبعدهم عن السلوكيات السلبية التي ينفر منها الناس [1].

ولا شك أن التلفاز يستطيع بواسطة برامجه من تعزيز الجسر الاجتماعي بين الصغار والكبار فيعود الأطفال على قواعد سلوكية تنظم العلاقات الاجتماعية بينهم وبين الكبار مثل اآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات، والمربين والمربيات، المرفقين على التعامل مع الأطال في قطاعاتهم المختلفة في علم الأطفال الطاعة والاحترام، والقدرة على مخاطلة الكبار، والتحدث معهم ومجالستهم ضمن إطار اجتماعي يعضهم في حدود معقولة من التعامل في المجلس والحوار فيها.

والتلفاز يستطيع أن ينظم العلاقة بين الصغار والكبار في إطار الاحتفالات والمشاركات العامة، التي يرتادها الكبار، فيحاولون إبعاد الأطفال عنها، مع أنه وجب عليهم أن يسهموا في المشاركة قدرا إمكاناتهم، وفي حدود مراحل طفولتهم التي تحدد قدراتهم العقلية والسنية حتى تتاح لهم فرصة المشاركة الاجتماعية والإعداد الاجتماعي المستقبل، كي يكون هؤلاء الأطفال، الكبار الذين يركن إليهم في إقامة الاحتفالات والمشاركات الاجتماعية العامة مستقبلا، ويمكن للتلفاز أن ينظم العلاقة بين الأطفال الأغنياء والفقراء، حيث يشعر الطفل الغني مع الآخر الفقير الذي يكون بحاجة على المساعدة الاجتماعية وبذلك تزول الفوارق الاجتماعية بينهم يسود الوئام والود علاقاتهم. ويعمق التلفاز الانتماء الاجتماعي بين الأطفال ومجتمعهم الذي يعشون فيه وينعكس ذلك في ضرورة حبهم بمجتمعهم وأفراده، وعادته وتقاليده، ومنهجيته،

---

(١) الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص ٤٦.

وسلوكياته الاجتماعية الإيجابية [١].

وفي المجال الصحي يهدف التلفاز إلى تبصير الأطفال بالقواعد الصحية السلمية حتى يتقيدوا بها، والقواعد الصحية غير السليمة حتى يبتعدوا عنها فعن طريق برامجه يمكنه تعويدهم النظافة بمفاهيمها المختلفة: النظافة الشخصية في الجسم، والملابس، النظافة العامة في البيت، وفي الشارع وفي الحضانة والروضة، والمدرسة، والبيئة بكل عام، مما يساهم في نظافة البيئة وحمايتها من الثلاث.

ويعمل التلفاز الأطفال العناية الشخصية مثل المحافظة على أسنانهم بعيدا ع الأمراض التي تسبب لهم المخاطر، والمحافظة على أجسامهم بعيدا عن تعرضها للمخاطر، التي تؤدي بها إلى الأمراض التي تعيق نموهم الجسدي والذي يؤثر بالضرورة على نموهم النفس والعاطفي، والعقلية مما يكون له نتيجة الأثر السلبي على حياتهم التعليمية بشكل خاص، وعلى مجريات حياتهم العامة.

ويستطيع التلفاز أن يعزز لدى الأطفال مفهوم الوقاية من الأمراض، والابتعاد عن مصادر العدوى، وفي الوقت نفسه يعلمهم كيفية التعامل مع الأمراض التي قد يتعرضون لها حتى يخففوا من خطرها عليهم، والمساعدة في الشفاء منها [٢].

---

(١) الدكتور عبد الله بو جلال، 'الأطفال و التلفزيون دراسة ميدانية، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد ١٣، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ص ٧٥.

(٢) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٧٥.

ويعلمهم أيضا عادات صحية سلمية مثل زيادة المستشفيات، وزيارة الأطباء والاستماع إلى نصائحهم، وتقبل استعمال الأدوية والعلاجات التي يصفونها لهم في حالات المرض، مما يساعد هؤلاء الأطفال على التعامل معا الأطفال بشكل يكفل لهم الفاء وتجنب الأخطار[١].

أما في المجال الترفيهي، فالتلفاز يعتبر وسيلة ترفيهية ناجحة، تقدم البهجة والسرور للأطفال في إطار التسلية الممتعة والمفيدة في الوقت نفسه. فالأطفال خارج أوقات دوامهم في رياض الأطفال، وفي المدارس يتملكون أقوات فراغ كثيرة، قد تلحق بهم الضرر التربوي والصحي والاجتماعي، إذ لم يجدوا وسيلة تنظم لهم هذه الأوقات، والتلفاز في هذه الحالة يمكنه تنظيم أوقات الفراغ لديهم عن طريق تقديم برامجه ومواده المختلفة، التي تراعي رغباتهم المتنوعة وميولهم وقدراتهم المحددة وتراعي الفروق الفردية بينهم، فالتلفاز يستطيع من خلال البرامج التي يشرف على إعدادها الخبراء والمختصون من تقديم الترفيه والتسلية التي تتضمن فوائد تربوية وصحية وعلمية ورياضية [٢].

فالبرامج التعليمية التي يقدمها التلفزيون، ويقضي الأطفال معها وقتا من أوقات فراعهم، تعود بالفائدة عليهم، خصوصها عندما تكون هذه البرامج غير مقتصرة في أهدافها على النواحي التعليمية المجردة، بل تحقيق هدف القضاء على أوقات الفراغ بما يفيد وينفع، وكذلك فإن

(١) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٧٦.

البرامج الاجتماعية تحقق أهدافها الخاصة التي وضعت من أجلها، وتخدم في الوقت نفسه الأهداف العامة في التسلية وقضاء أوقات الفراغ، ومن المعروف أن برامج الأطفال مهما كانت أهدافها ومضامينها، فإنها تستعمل على أن من الفكاهة التي تعمل على تحقق الأهداف الترفيهية.

وهكذا يمكن القول إن التلفاز في عرضه للمواد والبرامج الخاصة بالأطفال يمكنه الجمع بين التربية والترفيه والتسلية والتعامل الاجتماعي، والقواعد الصحية والتعليمية التي تعود بالنفع والفائدة على الأطفال[١].

أنماط تفاعل الأطفال مع برامج التلفزيون:

تناب كل معطيات ومواد التلفزيون في اتجاه واحد وبشكل مستقل عن الجمهور خاصة أثناء المشاهدة، وتنطوي هذه الخاصية على إعاقة الأبعاد المعرفية لتطور ونمو الأطفال حيث يبدو عالم التلفزيون بالنسبة للأطفال عالما سلبيا لا يسمح لهم بالمشاركة والتفاعل، ولتوضيح هذه النقطة ينبغي مقارنة بين عملية اكتساب اللغة لدى الأطفال الصغار من الأمهات والتلفزيون.

إن التعرض المتكرر للصوت البشري من خلال التلفزيون -وهو تعرض سلبي من جانب الطفل- يفقد الطفل اهتمامه بالصوت البشري وإذا ما حدث ذلك فإن الطفل لا يكون على استعداد لتقليد صوت لأم. ولعملية التقليد الصوتي أهمية قصوى في مجال اكتسابا للغة، ومن ثم التنمية المعرفية فيما بعد، أما اكتساب اللغة عن طريق الأم فالأمر

(١) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٧٦.

نقيض ذلك فالأم تميل إلى تعديل طريقة النطق تبعا لنطق الطفل وردود أفعالهم، وأهم ما يلاحظ في هذا الصدد أن الأم هي التي تقلد صوت الطفل في أغلب الأحوال وهذا بدوره يؤدي إلى أن الطفل هو الذي يحددا لأم حدودا لنطق، فالأطفال هنا أمام عالمين علام لا يستجيب وآخر شديد الاستجابة وتغرب عالم الأمم مثلا[1].

ويميل علماء النفس الآن إلى الاعتقاد بأن البيئة المستجيبة عملية هامة للتنمية لأنها تدعم شعور الطفل بالقدرة على التأثير في الآخرين. ومعنى ذلك أن الطفل يعتد في قدرته وكفاءته إحداث تغيرات هامة في بيئته، فالأم – مثلا – إذا ما غيرت من صوتها فإن الطفل قد يشعر أن ليده القوة والسيطرة على سلوكها وهذه هي بداية القدرة على التأثير في الآخرين وهو أهم مصدر للحديث على الاستكشاف والإنجاز.وفي هذا الصدد فإن التلفزيون بطبيعته السلبية لا يعطيا لطفل مثل هذا الشعور بالقدرة على التأثير في الآخرين.ومن ثم فإن الطفل سوف يميل إلى التفاعل السلبي مع العالم الخارجي مما يؤدي إلى تنمية معرفة اقل [2].

وتشير نتائج بعض الدراسات إلى أن التفاعل السلبي يجعل الطفل عرضة للاستسلام أمام أي فل بسيط، وكذلك يكون عرضه للتأثر السريع في سنوات عمره التالية.

ولقد وجد وشيتز أن وجود التلفزيون أمام الطفل معظم الوقت كان مرتبطا بكل سلبي بالتنمية الذهنية المرتبطة بالإحساس الحركي.ووقف

---

(١) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٦٣.
(٢) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٦٣.

المقياس الذي استخدمه في هذه الدراسة فإن التلفزيون المسيطر على معظم وقت الطفل كان أحد أشكال الحفز السلبية، وقد ثبت أن هذا الشكل من أشكال الحفز لدى الطفل حاسم فيما بين ٧-٢٢ شهرا من عمر الطفل، وعلى العكس من ذلك فإن وجود لعب تستجيب لأنظمة الطفل كل ميسرا لنمو الطفل ذهنيا [١].

وتبين من نتائج دراسية ميدانية أجراها الباحثان مورغان وغورس للتعرف على العلاقة بين مشاهد التلفزيون ونسبة الذكاء والمستوى الاقتصادي الاجتماعي التحصيل على عينة قوامها ٦٢٥ طفلة وطفل بالصف السادس الابتدائي و الأول والثاني الإعداديين، وجد ارتباطا دال إحصائيا على مستوى (٠,٠١) بين نسبة الذكاء ومشاهدة التلفزيون حيث تقل متوسطات الذكاء بزيادة مشاهدة التلفزيون وتزيد كلما قلت مشاهدة التلفزيون وتقل متوسطا ساعات مشاهدة التلفزيون بزيادة نسبة الذكاء وتزيد عندما تقل نسبة الذكاء[٢].

ويقترح من وجهة أخر، كل من ليفر وجوردن وجريفر عام ١٩٧٤م، أن لمضمون البرامج التي يشاهدها الأطفال تأثيرات على التغيرات في اتجاهاتهم وسلوكاتهم نحو الأشخاص والأنشطة التي يظهر لها نماذج داخل البرنامج.

واستنتج ليفر وآخرون من ذلك أن للتلفزيون دورا في تنشئة

---

(١) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٢) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٦٤.

الأطفال اجتماعيا بالإضافة إلى دوره في الترفيه عنهم [١].

وتبدأ هذه التأثيرات في شكل تفاعل مع مشاهدة التلفزيون واستخدمه وكذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال من خلال المضمون التلفزيون تتم مباشرة خاصة بالنسبة للذين ينتمون إلى الأقليات الثقافية والرقية وإلى ذوي الدخل المحدود، وتتصل فعليا بنظرية الاستخدامات والاشباع النظرية التي تعد بمثابة عملية لفهم هذا الموضوع، حيث يفترض أن للناس احتياجات تجعلهم يدفعون على أن في إمكانهم اختيار وسيلة الإعلام أو رسائله لإشباع هذه الاحتياجات ويتعين على بعض هذه الاحتياجات أن تصاحبها استشارة عاطفية معينة [٢].

ولذلك التحدث عن تأثير التلفزيون ينبغي التحدث عن كيفية استخدام الطفل للتلفزيون، فالطفل يسعى إلى التلفزيون بحثان إن إشباع حاجة ما لديه فيجد شيئا هناك وستخدمه، من ثم فإن الدراسات المتعلقة بأنماط استخدام أطفال اليومية للتلفزيون قد كشف النقاب عن أن المشاهدة غالبا ما تحدث خلال محيط اجتماعي أو بيئة اجتماعية.

وعلى سبيل المثال فقد ذكر كلمن (ليل) و(هوقان) أن عملية المشاهدة للحديث من أنداده من السن نفسه، وأكثر من ذلك فهي تزرع بالنسبة للأطفال نادرا ما تكون نشاط فرديا، فكثيرا ما تحدث هذه العملية في وجود الإخوة أو الأقارب أو الأصدقاء ولأب أو الأم، كما لأن برامج التلفزيون تزود العديد من الأطفال الصغار بمقترحات عن

---

(١) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٦٥.

انشطة اللعب التي يمارسونها، وقد ذكر حوالي خمسين في المائة من تلاميذ الصف الأول بالمرحلة الأبتدائية الذي أجر عن (ليل) و(هوقان) مقابلات بحيث أنهم (غالبا)أو (أحيانا) يمارسون أنشطة اللعب مع أصدقائهم على أساس مضمون البرامج التلفزيونية [١].

ولهذا فإنه لفهم تأثير التلفزيون يجدب التعرف على ظروف هذا لتأثير ولكن تمكين معرفة الظروف التي يحدث فيها التأثير، ويجبا لإلمام بحياة الأطفال فهناك شئ ما في حياتهم يجعلهم يسعون للحصول على خبرة تلفزيونية معينة.

وتدخل هذه الخبرة – حينئذ – في حياتهم، ويتعين عليها لأ أنت سلك طريقها وسطا لخبرات السابقة المختزنة والقيم السابق تنظيمها تصنيفها والعلاقات الاجتماعية والاحتياجات العاجلة التي تمثل جزاء من حياتهم والذين ينبغي فهمه-حينئذ – هو ذاك الجزء الذي تلعبه الخبرة التلفزيونية في حياة الأطفال، ولمعرفة ذلك ينبغي أولا معرفة طبيعة محتوى البرامج التي يقدمها التلفزيون وثانيا البرامج التي يقبل عليها الأطفال[٢].

يعتبر الطفل طفلا، لكونه يجهل الكثير الخبرات والتجارب، أو لأنه لا يمتلكها، وإنما لحاجته الطبيعية إلى الاكتساب والتعليم اللين يتمان في مراحل متعاقبة، تتميز كل منها بخصائص وحاجات ومطالب معينة. تعرف هذه المراحل بمراحل الطفولة، وقد اختلف الباحثون في تقسمهم

(١) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٦٩.

(٢) الدكتور عبد الله بوجلال، مرجع سابق، ص ٦٩.

لها، مثلما اختلفوا في تعريفها، ومهما اختلف التعاريف والتقسيمات، فستبقى مرحلة الطفولة الفترة الذهنية في حياة الطفل ومجالا خصبا لعملية التعليم وستظل أيضا مرحلة حاسمة في تحديد مسارات تعلمه، وإثارة دوافعه في الاستطلاع والتنقيب والابتكار.





الباب الثانى

طرق ونظريات اكتساب الطفل للغة

الفصل الأول

الطفل محيطه اللغوي

مقدمة:

في هذا الإشكال سنتحدث عن الطفل في محيطه، ولعل ما يهمنا في هذا الصدد هو مدى مساهمة المحيط في اكتساب اللغة وتعلمها، وبالتالي تعليمها من أهم الموضوعات التي شغلت ولا تزال شعل بال اللغويين والنفسانيين وعلماء التربية، رغبة في اكتشاف العملية النفسية اللغوية التي تجعل الطفل قادرا على اتقان نظام اتصالي معقد، وتفسير هذه القدرة العجيبة التي تمكنه من اكتساب لغته في سنوات عمره الأولى.

حيث سنبدأ بعرض حياة الطفل في أسرته ومدى مساهمته في اكتسابه اللغة ثم ننتقل إلى لطفل في المؤسسات التربوية ما قبل المدرسة.

الطفل في الأسرة:

إن دراسة شخصية الفل في جانبها اللغوي خصوصا تجعلنا محددين بما يحدث للطفل في الفترة الممتدة بين الخمس والست سنوات، إلا أن الجهل بالبذور الأولى للغة، وتطورها، والعوامل المؤثر في اكتسابها سيجعل فهمنا للظواهر اللغوية التي تصاحب هذه المرحلة المحددة فهما قاصرا، كما أنه سيعتبر إجحافا وتجاهلا للدور الفعال لمختلف عوامل المحي في هذا الاكتساب والتي تعتبر الأسرة أبرزها، لكونها حاضنة الطفل منذ ميلاده.

طبيعة الأسرة ودورها في اكتسابه اللغة:

الأسرة هي المهد الأول للطفل، وهي أول جماعة إنسانية يتفاعل معها كما أنها تعتبر بمثابة العامل الإنساني في تشكيل خصيته في مرحلة نمو تتميز بقابلية الطفل فيها للتشكيل والتكوين. كما يتمكن الطفل في هذه البيئة الاجتماعية من التعرف على نفسه وتكوين ذاته عن طريق ما يحدث من تعامل وتفاعل بينه وبين أعضائه والأسرة التي يعيش فيها [(١)].

ينشأ الطفل إذ في هذا الوسط وفيه يتطور ذهنيا واجتماعيا ولغويا تطبق لثقافة أسرته وسلوكاته وطبيعة العلاقات السائدة بين أفرادها.

١-١-دور العلاقات الأسرية والتفاعل اللفظي بين الطفل ووالديه:

تعلب الرعاية والعواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل للغة، ولذلك يقول الفرنسي مارسيل كوهين:" يتمتع الأطفال بأفضل ظروف للنمو واكتساب اللغة خاصة عندما يتم رعايتهم بتفان منقطع النظير وبهدوء تام، من جانب الوالدين أو من يقوم مقامهما.

وقد لاحظ الباحثون أن الأطفال الذين حرموا من أوليائهم، وتمت تربيتهم في الملاجئ، أو دور الحضانة يعانون في أغلبهم تأخرا لغويا واضحا تظهر بوادره منذ الشهور الأولى، فهم نادرا ما يضحكون حين يناغون، كما أن وجودهم غير معبرة" لأن العلاقات الأول بين أشكال

(١) خفيضة تارزوني، لغة الطفل بين المحيط والمدرسة، دراسية افترادية، رسالة لنيل هادة الماجستير في اللغة العربية، معهد اللغة العربية، وأدابها، سنة ١٩٩٨/١٩٩٩.

اللغة (الكلام - الكلام مع حركات الحسم) لم يلق تشجيعا من قبل المربي.

هذا ما أكدته إيرن ليزن عند زيارتها لدور الحضانة، فقد لحظت الباحثة أنها، وعلى الرغم من اعتنائها الكبير بالظروف الصحية المختلفة للطفل، ومن اشتمالها على مربيات، فإنهن لا يوفرن الحنان للطفل ولا يشجعه على الكلام، فكثرا ما يقضي الطفل يوما كاملا يوما دون ينطق، ولا يثير هذا الأمر قلق أو تساؤل إحداهن [١].

وتفسر الباحثة وايت، هذا التأخر بكونه نتيجة تقصير "فلم يعط لهؤلاء الأطفال زاد لغوي ملائم ولم يتمكنوا من إقامة علاقة عافية واسعة ومستمرة مع راشد واحد بعينه [٢].

يتضح مما ذكرنا أن اكتساب اللغة مرتبط ارتباطا وثيقا بالجو العاطفي الذي يتربي الطفل في أحضانه، فليل "تعلم الكلاب بالنسبة إلى الطفل معرفية فحسب، ولكنه تجربة انفاعلية عميقة، ويتم مثل كل اكتساب انفعالي في مسار تشخيص لا شعوري".

إن اكتساب اللغة بوصفه متأثرا بالجو الانفعالي، يبدأ منذ ولادته، مما يجعلنا نميز بين مرحلتين في هذا الاكتساب:المرحلة ما قبل اللغوية، والمرحلة اللغوية.

---

(١) سرجيو سبيني، ترجمة:فوزي عيسى، عبد الفتاح حسن، دار الكر العربي القاهرة، سنة١٩٩١، ص: ٩٢.

(2) G.LWYT La relation mere enfnt et s cquisitoin du langage M.LMORL ET M.RICGELLE lacwuistion du fnggeprerre Nrdg Bruxeddes 2 editoin p125

مرحلة ما قبل اللغة:

وتحظى الأم فيها بالدور الرئيسي، فإذا كان المحيط الأسري واللفظي للطفل تكل من الوالدين والإخوة الذين يتكلمون من حوله، فإنهم لا يلعبون كلهم الدور نفسه في اكتساب اللغة فبعضهم " لا يوفر سوى قاعدة خلفية غير متميزة لا قيمة تذكر لها في تركيب الطفل، ويمكن الاعتقاد بأن أفراد المحيط الفاعلين ليسوا فقط من يتكلم حول الطفل ومن معه أيضا، وليسوا فقط من يتحدثون معه، بل ومن يتمتعون بمكانة كبيرة في عالمه الخاص وبالتحديد في تطوره الانفعالي، وتحتل الأم في هذا المجال مكانة مرموقة"[1].

فإذا أردنا إذن، أن تكون إدارة الطفل في التواصل بواسطة الكلام شيئا طبيعيا وجب أن تنبث في الإرادة من علاقات واتصالات عاطفية حميمة توفرها الأم إذ"كيف يمكن ضمان نزاهة التربة، إذا لمتكن الأم موجودة لتمنح طفلها تفهمها وتجربتها، وتدعوه إلى أن يقول تكل ما يعبر ويفكر به"

لقد أكدت الأبحاث المختلفة أن دور الأم وبداية تواصلها مع الطفل لا يبرزان حينا يجئ إلى الدنيا وبل وقبله بكثير، إذا بينت هذه الأبحاث أن بداية التواصل تتم منذ أن يكون جنينا في رحمها، حيث يستقبل صوتها.

ويولي الأطباء النفسانيون أهمية بالغة لبداية التواصل هذه، وإيمانا

---

(١) مرجع سبق ذكره ص: ١٤٨. G.LWYT <u>La relation mere enfnt et s cquisitoin du langage</u>

منهم بدورها فإنهم يبقون الأم بالقرب من طفلها، حيث يزداد ارتباطهما ببعضهما.

وتجدر الإشارة إلى ان طفل الريف يحظ بهذه العواطف أكثر من طفل المدينة الذي غالبا ما تخرج أمه إلى العمل، تاركة إياه عند أحد الأقارب أو الجيران، أو المربيات، وهذا ما يعترف بها المختصون في علم النفس وعلم الاجتماع، حيث أن الأم القريبة من طفلها تجيب عن بكائه وعن ابتسامته بواسطة الكلام، وتسهم في تطوير لغته، لأنه تكلمه كما لو كان راشدا.

وتؤكد الأم علاقاتها بطفلها عن طريق اللعب معه أيضا، وكذا عن طريق الغناء له " فرغم أن القدرات العقلية للطفل في هذه المرحلة تكون محدودة إلى جد كبير، إلا أن الإكثار من ترديد الأم لأغنيات المهد أمام طفلها يساعد على زيادة محصوله اللغوي ويشير إليه الإحساس بجمال الألفاظ والمعاني كما ينمي قدرته تدريجيا على تذوق ما تتضمنه من معان وأفكار بالإضافة على تدريبه على أساليب التعبير اللغوي [١] ".

المرحلة اللغوية:

عندما يصل الطفل إلى هذه المرحلة يكون قد اكتسب سلوكيات اجتماعية مختلفة من بينها اللغة كأداة للتخاطب والتواصل، وإذا كان للأم في الفترة السابقة الدور السابقة الدور الرئيسي في رعاية الطفل، وفي توفير أسباب النمو النفسي والاجتماعي واللغوي فإنه سرعان ما ينضم إليها الأب والأجداد والإخوة وبقية الأقارب.

(١) فاروق عبد الحميد اللقاني تثقيف الطفل، ص:٤٩

يخضع تطور اللغة فهذه المرحلة لنوعية المحادثات الحوارات التي يتبعها الطفل أو يشارك فيها، ومن ثم تلعب التعليقات اللفظية للكبار على الظواهر المختلفة دورا كبيرا في تطوير ملكة التخاطب لديه، كأن يقال له: الطعام جاهز، الآن أضعه على الطاولة..حتى يكتشف الطفل العلاقة الموجودة بين الكلمة والحقيقة، وفي هذا الشأن يقول إيرا جوردن: " تكلموا مع الأطفال بصوت مرتفع عن كل الأشياء التي ترونها أو تفعلونها، علموهم أن كل نشاط وكل شيء له مسمى، وإذا حاولتم أن تكلموهم بتمهل ووضوح فإن الفائدة التي يحصل عليها الطفل ستكون أكثر نفعا. وإذا كانت علاقة الوالدين والأقارب وخصوصا الأم وطيدة مع الطفل في الفترات السابقة، فإنها تقل تدريجيا عندما يبلغ الطفل الثالثة أو الرابعة، ويقل معها تواصلها، وذلك بسبب، وذلك بسبب انشعالها بالوظائف المنزلية أو بتربية مولود جديد.ولا تنشغل الأم وحدها عن الطفل بل ومن يعيشون معه أيضا، بدرجات متفاوتة، ويؤدي ما يشعر به الطفل من نقص في التواصل إلى الكبت والحرمان، وتدفعه الحاجة الطبيعية إلى التواصل إلى البحث عن رفقاء يتفاعل معهم، فيصرخ ويبكي طالبا الخروج إلى الشارع، وأمام انشغالات الأم المختلفة وكذا الانزعاج من تصرفات الطفل واضطرابه داخل البيت إلى التخلص من هو مما يسببه، بإرساله إلى الشارع.

وهكذا يصير الشارع ملجأ الطفل الذي يجد فيه رفقاء اللعب، ويؤدي احتكاكه المبكر بهم إلى تطوير سلوكيات اجتماعية مختلفة لديه كالتعاون والتآزر واحترام الأخرين، والدور في اللعب، وينحو الطفل بكل هذا منحنى الاستقلالية التدريجية عن الأسرة.

١-٢ – تأثير الوسط الاجتماعي الاقتصاد والثقافي للأسرة على لغة الطفل:

يتأثر تطور اللغة وتأدياتها المختلفة عن الطفل بالوسط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي يتربى في كنفه، فقد لاحظ الباحثون أن هناك علاقة بين المنشأة الاجتماعي للتلاميذ ومسارهم الدراسي، من إخفاقات أو نجاح وبالتالي الالتحاق بالتعليم العالي.

ولعل أولى النظريات المصاغة المستعملة في هذا الشأن نظرية برشتاين التي يميز صاحبها بين اللغات المستعملة في مختلف الطبقات الاجتماعية، على أساس هذا التمييز، يؤكد تأثر استخدام اللغة والقدرات المعرفية، ثم التحصيل المدرسي بالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، فحسبه ينبغي أن تؤخذ ثلاثة أقطاب بعين الاعتبار: الوسط الاجتماعي، الثقافي واللغة والطريقة التي يوجه بها الوسط من عائلة ومدرسة بالأخص سلوك الطفل وكذا التفاعلات التي يربط هذه الأقطاب.

وفيما يخص اللغة يميز برشتاين بين الراقية والمحدودة حيث تتسم الأولى بجملها المكتملة التي تحتوي على العديد من المفاعيل، وتراكيب، بينما تتصف الثانية بجملها القصيرة البسيطة غير المكتملة، وقلة استعمال الجمل الفرعية.

لهذا يرى أن استعمال اللغة المحدودة يكون أكثر اعتياد فيا لطبقة العاملة في حين تسود اللغة الراقية في الطبقة البرجوازية، ولكن هذا ليس بالقاعدة الثابتة لأن النظامين غير معزولين، ولأن التبادل بينهما يعتمد بشكل كبير على النشاط الممارس داخل الأسرة، فيكون لنوع اللغة

التي يواجهها الطفل دورها هام في توجيه المعرفي، وفي هذا الصدد يمر بسن نوعين من العائلات:العائلة المتمركزة حول مكانة الأشخاص، والعائلة المتمحورة حول الأشخاص، فالنوع الأول يمنح الطفل هوية اجتماعية أكثر منها فردية، أما الثاني يجعله يكتسب الحكم الذاتي بسهولة، ويكون ذلك على حساب هويته الاجتماعية.

وإذا كان برشتاين لا يعتبر العلاقة بين الوسط الشعبي اللغة المحدودة والعائلة المتمركزة حول مكانة الأطفال، أو بين الوسط المفضل، اللغة الراقية والعائلة المتمركزة حول مكانة الأطفال، أو بسن الوسط المفضل، اللغة الراقية والعائلة المتمحورة حول الأشخاص، علاقة جبرية، فإنه يعتبرها احتمالا قويا.

إن تصنيف برشتاين للعائلات وحكمه على اللغات المستعملة فيها من خلال طريقة توجيهها للغة الطفل، يجعلنا نتساءل عن إمكانية تطبيق نظرية على الأسر الجزائرية، فهي في أغلبها إن لم نقل كلها تقوم على مكانة الأشخاص وأدوارهم حيث يكون للأب سلطة التحكم في سلوكيات الآخرين، أما العائلة المتمحورة حول الأشخاص فهي إن وجدت فإنها تكون مقتصرة على الأسر المثقفة التي تطقن المدن، ولكننا نعتقد أنه ومهما بلغت ثقافة الأسرة الجزائرية، فإنها لا تخرج عن التقاليد والمعايير السائدة في النوع الأول من العائلات.

فهل يمكننا تصنيف الأسر الجزائرية وبالتالي لغايتها ولغة أطفالها في الصنف الأول من العائلات الذي يقترحه برشتاين؟

١-٣ تأثير وسائل الترفيه والتثقيف:

يتفاعل الطفل داخل الأسرة وخارجها مع سلوكات ووسائل مختلفة تكلف له النمو العاطفي واللغوي، فعن طريق الحكاية واللعب ينمو خيال الطفل، ويكتسب سلوكات لغوية ويشبع نفسية، وعن طريق التلفزيون والكتاب تتوسع آفاق الطفل ومعارضة وثقافة وينمو رصيده اللغوي.

وتختلف نسبة تعرض الطفل لهذه الوسائل وبالتالي نسبة تأثيرها باختلاف الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة.

الحكاية:

هي من أولى وسائل الراحة التي يلجأ إليها الطفل في أسرته، سواء كان يقطن الريف أم المدينة من حي شعبي أم راق، حيث يتعود الاستمتاع بنشوة الاستمتاع إلهيا بصوت أحد والديه أو جدية أو إخوته الكبار، وفي كثير من الأحيان يتكفل الجد أو الجدة بروايتها نظرا لتعب الوالدين من العمل، ومشاغل الحياة داخل البيت وخارجه " وتعتبر أهمية الحوار الدائم والحكاية التي تهدف على تنمية لغة الطفل، دافعا قويا لتقيم دور الأجداد في حياة الطفل، حيث أنهم لا يعتبرون مربي أطفال قليلي التكاليف يقومون بحراسة الحفيد، ولكنهم على عكس ذلك متحدثون بارعون يتميزون بالخبرة والإلمام باللغة".

لهذا فالحكاية ليست وسيلة توصل تنمي لغة الطفل فحسب، بل وسيلة تربوية أيضا، ونظرا لكل هذا تمكنت من الصمود طويلا، ولم يكتب لها الاندثار على الرغم من مناقشة العديد من الوسائل لها [١].

---

(١) سرجيو سبيني، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

اللعب:

يعتبر اللعب بما يوفره من متعة ومن تنفيس حاجة طبيعية للطفل، وقد غلت الدوافع إليه بال الكثير من الباحثين، فصاغوا نظريات مختلفة بشأنها فذهب بعضهم إلى ان الطفل يلجأ إليها لحاجته إلى التحرر، ويرى أخرون أنه لرغبته في تمثيل دورا ما أو إطلاق العنان لمخيلته، وأكد أخرون تعلم الطفل كيفية التعرف على العالم الذي يحيط بع عن طريق اللعب ومهما تكن الدوافع، فإن الباحثين والعلماء النفس يؤكدون أهمية ودوره في التنمية الفكرية واللغوية والاجتماعية، إذ يرى بياجه، أن اللعب الأكثر بساطة هو عامل تطور معرفي ولغوي ذو وجهتين: انفعالي وتواصلي ويرى أيضا أن اللعب مؤشر على وجود نشاط عقلي عند الطفل ولهذا يطلق على اللعب في مرحلة الطفولة الأولى اسم اللعب الرمزي[1].

وقد أكد جيروم برونير عند دراسته كيفية تعلم الأطفال استعمال الكلام، دور اللعب في النمو اللغوي للطفل، إذ لاحظ أن: "تعلما للغة الأم يكون أسرع إذا ما اندرج في سياق لعب"، وأن ظهور الأشكال الصرفية والنحوي الأولى لدى الطفل، قد يكون أثناء اللعب.

وبهذا نخلص إلى أن " الأوضاع اللعبية هي بصورة عامة الأوضاع التي يختبر فيها الطفل للمرة الأولى منطوقات معقدة.إن في اللعب عنصرا يشجع بوجه العموم النشاط التركيبي وبالأخص هذا النشاط

---

(١) جان بياجي، اللغة العربية عند الطفل، ترجمة أحمد عزة رابح مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط:١، ١٩٥٤ ص ٣٦.

التركيبي اللغوي بالمعنى الصحيح الذي يتدخل فيه صياغة العبارات الأكثر تعقيدا ". كما يعتبر أيضا أهم سياق يتعلم فيه الطفل السيطرة على لغته الخاصة لأنه: "سياق لا تستتبع فيه أخطاؤه المحتملة عواقب "وذلك لمواجهة الطفل فيه أطفالا من سنة وأطفال أكبر منه.

تكمن أهمية اللعب اللغوية أيضا في الحوار الذي يقوم بين الأطفال وهم يلعبون، فكثيرا ما نرى ونسمع الفتيات وهن يقلن أثناءه أمهاتهن في علاقتهن الاجتماعية وفي أداء وظائفهن المنزلية، وهكذا يدوم الحور بين الفتيات وهن يلعب لساعات طويلة من اليوم، ويكون له الدور الفعال في تنمية الفكر واللغة والخيال، ولهذا يمكننا القول أن اللعب ليس: "مجرد نشاط طفولي بل هو للولد كما للراد طريقة لاستعمال ذكائه، إن اللعب أداة اختبار بل دفينته يمكن أن يختبر فيها وسائل التنسيق بين الفكر والكلام والخيال[1]".

التلفزيون:

يعتبر التلفزيون وسيلة الترفيه والتثقيف الأكثر انتشارا والأكثر استقطابا للأطفال، إذا تسترعي اهتمامهم في سن مبكرة ولو كان ذلك لوقت قصير يلتقطون فيه ألحانا أو صورا أو كلمات، فقد أكدت الدراسات أن أول اتصال بين الطفل والتلفزيون يكون في سن الثنية عندما ينصت مصادفة لبرنامج يستمع إليه الكبار ويشاهدونه، ثم سرعان ما يرع في الاستطلاع عن عالم التلفزيون، فينتقي برامجه الخاص،

(١) جيروم برنير، اللعب والفكر والكلام، في مجلة مستقبليات اليونسكو لبنان، المجلس ١٦ى، العدد٥٧ى، سنة ١٩٨٦ ص ٨٤.

وحينما يصل سن الثالثة يتعلق تعلقا شديدا ببرامج الأطفال وخصوصا منها الرسوم المتحركة، ثم يشرع في التعلق بأفلام المغامرات[١].

ويصير التلفزيون بذلك وسيلة التسلية التي يقضي الطفل فرفقتها ساعات طويلة، وهذا ما أكدته الدراسات، ففي أمريكا مثلا يقضي الأطفال دون الخامسة وثلاثين ساعة أمام التلفزة أسبوعيا، ويقضي الطفل العربي تحديد حسب الدراسة ساعين ونصف يوميا، وهو يشاهد "مجمل البرامج ابتداء من خروجه من المدرسة وإلى أن يقرر أن ينام، بل إن كثيرا منهم يتابعون يوميا البرامج الخاصة بالكبار فيجدون أنفسهم حسب أحد المدرسين غير قادرين على التركيز في المدرسة في صباح اليوم التالي[٢].

وأمام إقبال الأطفال الكبير على مشاهدة التلفزيون، دق بعض الباحثين ناقوس الخطر نظرا للتأثير السلبي الذي يمكن أن ينجم عن ملازمة الطفل له فقد أثارت باحثة فرنسية هذا الخطر، حيث ترى أن الأطفال وإن تيسر لهم فهم برامج التلفزيون بفضل الإشارات، فعنهم يعجزون عن التعبير عنها لفظيا ويعود ذلك إلى أن اللغة تتطلب:"الانتقال من المحسوس إلى المجرد ومن الموضوع إلى المفهوم".

ولهذا تساؤل الباحثة فيما كانت الصورة الجاهزة التي تقدمها التلفزة

---

(١) سامية أحمد، الدراما التلفزيونية وتنشئة الطفل العربي، في مجلة التربة، قطر، العدد ١٠٢، ١٩٩٢، ص: ٢٤٣.

(٢) عبد الحميد الحيفري، 'التلفزيون الجزائي، واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص ١٢٤.

لا تؤدي إلى تشويه إمكانية التجرد لـدى الطفـل، إضـافة إلى هـذا فـإن:"لغـة التلفـزة ذات أسلوب مبار ولا تستعمل جملة واحدة باسلوب غير مباشر"[١].

يرى بعض أطباء الأمراض النفسية وعلماء النفس والبـاحثين أن التلفزيـون بمـا يعرضـه من أفلام عنف، يؤثر على الأطفال تأثيرا: "اشبه بالغيبوبة التي تؤدي إلى السلبية فقـد أوجـد لدى الكثير من الاعتقاد بأن العنف هو أسلوب التعامل مع الآخـرين، وبالتـالي تنشـئة جيـل ذي سلوك عدواني يؤمن بالعنف. ويرى أخرون أنه ما هـو إلا عامـل مسـاعد عـلى اكتسـاب الأطفال سلوكات عدوانية وقيما اجتماعية خاطئـة، لكونـه " يعمـل في إطـار اجتماعـي لـه تأثيره أيضا في توجيه وإرشاد الأطفال"، ولهذا فهم ينفون أن يكون سـببا مبـاشرا في اكتسـاب الأطفـال السـلوكات المنحرفـة وأن يكـون: "عنصرـا خالقـا للقـيم والاتجاهـات الاجتماعيـة الخاطئة، والسلوك المنحرف، والتلفزيون عنصر تقوية لما هو موجـود ولكنـه يعمـل في إطـار اجتماعي محدد في زمان ومكان معينين"[٢].

ومهما تكن الآراء المتأثرة حول التأثير السلبي لهذا الجهاز، فلا يمكنها أن تنفي أهميتـه ودوره في توسيع أفاق الطفل وتزويده بما يجري في العالم من ثقافة علمية وأدبية واجتماعية فهو: أكبر المصادر

(١) نقلا عن مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين؟مطبعة عمار، باتنه، الجزائـر، أكتـوبر ١٩٩١ ص: ١٠٦.

(٢) محمد الطاب الدويبك، التلفزيون واثره على طفلنا الخليجي، ص: ١١٣.

والإعلامية في تنمية المفاهيم الأساسية وتنشئة الطفل "[١].

كما أنه يحظ بدور فعال في تكيف الطفل اجتماعيا عن طريق ما يعرضه من برامج تعرفه على حياة البشر وطباعهم وأفكارهم، وفيما يتعلق بتأثير التلفزيون على لغة الطفل.

تؤكد الباحثة **انشراح الشال** أنه بإمكانه مساعدة الطفل: " في إثراء محصلته اللغوية بكلمات ومفاهيم من الصعب أن يتعرف عليها في هذه السن المبكرة من المدرسة".

كما يمكنه أيضا أن يخصب خيال الطفل، إذا لاحظت الباحثة أن رسومات الأطفال قد تأثرت بشكل أو بأخر بهذا الجهاز. [٢]

وإذا كان للتلفزيون إيجابيات وسلبيات وأنصار ومعارضون، فجدير بنا أن نتساءل عن طبيعة البرامج التي يعرضها التلفزيون، فعلى سبيل المثال فالتلفزيون الجزائري يعرض برامج ناطقة باللغة العربية وهذا ما يبرر إليه **إبراهيم عباس** تقدر نسبتها ١٦٣,٠٦.

ولكن معظمها مقتصرة على الأشرطة والأخبار والبرامج الدينية[٣].

وفيما يخص برامج الأطفال يمكننا تصنيفها على النحو التالي:

- برامج محلية تقدمها منة، يشارك فيها الأطفال بالتمثيل والغناء

---

(١) محمد عوض، إعلام الطفل، دراسات حول صحفا لأطفال وإذاعاتهم المدرسية، وبرامجهم التلفزيونية، دار الفكر العبي القاهرة، ١٩٩٤، ص:١٣٦,٠

(٢) انشراح الشال، علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة، والالكترونية، ص ١٧١.

(٣) إبراهيم عباس، التلفزيون الجزائري والمجتمع، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، ١٩٩٢ -١٩٩٣، ص ١٢٤.

كبرنامج علام الأزهار.

- برامج تربوية من إنتاج دول عربية، تستعمل فيها اللغة العربية الفصحى.
- برامج مدبلجة ناطقة باللغة العربية كبعض الرسوم المتحركة.

ومهما يكن مضمون هذه البرامج، فإن الباحثين الجزائريين قد انقسموا هم أيضا في تقديرهم لأثرها على الطفل إلى فريقين:

يرى **عبد الحميد الحفيري** أن برامج الأطفال لا تساعد الطفل على تحسين معارفه إلا بنسبة قليلة، وهذا الغلبة البساطة على كلما هو معروض منه، كما لا يمكن للطفل أن يحتفظ بها نتيجة عدم تعزيزها بأنماط متشابهة من الحصص، وكذا لضعف استقرار مثل هذه البرامج[١].

يذهب ناجي تمار في المقابل إلى أن التلفزيون يلعب دورا كبيرا فيتكيف الطفل الجزائري اجتماعيا، وفي توسيع مدراكه، وكذا تنمية خايله وتثقيفه [٢].

تؤكد شريفة غطاس على دور التلفزيون في إثراء رصيد الطفل وإخصاب خايله وإكسابه الأدوات المسؤولة عند انسجام النص، كما

---

(١) عبدا لحميد الجيفري، مرع سابق، ص ١٣٦.

(٢) ناجي تمار، أثر المسلسلات التربوية على التحصيل الدراسي للأطفال، دراسية وصفية تحليلية لتلاميذ المرحلة الابتدائية بحي باب الوادي، دبلوم الدراسات المعمقة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، ١٩٩٣ ـ١٩٩٤. ص ١٦٨ ـ١٧٤.

ترى أن التلفزيون الجزائري قد أسهم إسهاما كبيرا في تقريب العامية فيا للغة العربية المعاصرة عن الأطفال [(١)].

الكتاب:

يعتبر أداة وسيلة مجموعة وسائل الترفيه والتثقيف للطفل، فإنه أهمها جميعا فهو أقدمها في مجال تسجيل المعارف، ووسيلة سهلة يتيسر حلمها في أي مكان إذا بإمكان الطفل أن يقرأه ويتركه متى شاء، أو يعيد قراءته متى شاء، عكس السينما والتلفزيون الراديو التي لا توافر للفل فرصة إعادة برنامج ما، إن رغب في ذلك ولهذا: "سيظل الكتاب محتفظا بمكانته كأبرز الوسائل التي يعتمد عليها في الإقناع وتوسيع المدراك وتشكيل الآراء في سبيل الرقي العلمي والازدهار الحضاري وتقديم الاجتماعي المنشود [(٢)]

ومع كل هذا فإن الاعتراف بالمنافسة الشديدة لباقي الوسائل للكتاب أمر لا يمكن كتمه.

فالطفل يعيش اليوم غزته الصورة، ونتيجة لشغفه بها، والوسائل التي توفرها وفي مقدمتا التلفزيون، صار يوصف بالقارئ السيئ.

وإذا كان تعلق الطفل بالوسائل التثيفية والترفيهية الأخرى، وانشغاله عن الكتاب حقيقة واقعة، فإننا لا نقتنع بوصه قارئا سيئا، لأن مضمون

---

(1) XHERIF GETTS Ul enfnr lgeriemme et lapprentissge arbe. P54

(٢) ندوة أب الطفل العربي، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، المملكة الأردنية الهاشمية من ص ١٦ إلى ١٩ كانون الأول ١٩٩٠، ص:١٤.

ما يقرأه الطفل له التأثير البالغ على ازدياد تعلقه بالكتاب أو انصرافه عنه والاهتمام ببقيـة الوسائل.

وهنا نتساءل عن واقع ما يقدم للطفـل مـن كتـب وعـن إمكانيـة الحـديث عـن أدب الأطفال.

وللإجابة عن هذا التساؤل نأخذ كمثال الجزائر حيـث يـرى محمـد مرتـاض أن معـالم هذا الفن لم يتضح بصورة جلية، فلـيس هنـاك دار نـر خاصـة بالطفـل ولهـذا يصرـح بـأن " الحديث عن أدب أطفال في الجزائر أو الكتابـة فيـه هـو مـن قبيـل المغـامرة". إلا أن هنـاك بعض الأعمال كتب لها أن ترى النور [١].

أما **محمد نوفي** فير أن الحقبة الممتدة (١٩٨٠-١٩٩٠)قد شهدت ازدهار القصـة لنشـوء دور طبع أسهمت إلى جانب المؤسسة العموميـة الوحيـدة (المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب) في نشر أدب الأطفال، ولهذا فقد كان بالإمكان الحديث عـن ازدهـار حقيقـي لأدبا لأطفـال في الجزائر لو أنه لقى اهتماما من أدباء ذوي تجربة في الكتابة [٢].

ونتيجة لهذا الواقع فإن الطفل الجزائري لا يجد ما ينمي فكـره و ثقافتـه ولغتـه، كـما أنه لا يمتلك فرصة الاختيار بين الكتب القليلة التي تعرضها الأسواق مهما كان جنسـها الأدبي قصة، مسرحا، أم شعرا,

(١) محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
(٢) محمد شنوفي، القيم في قصص أطفال في الجزائر (٨٠-٩٠) في مجلة أمال الجزائر، عد ٦٥، عدد خاص بأدب الأطفال)، ص ١٧.

أ- القصة:

تشكل القصة "وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال، لأن من القصص ما يحمل أفكارا ومعلومات علمية وتاريخية وجغرافية وفنية وأدبية ونفسية واجتماعية " وتحتل المرتبة الأولى فيما قبل عليه الأطفال من ألوان أدبية، ولعلم هذا يعود إلى ما يرويه عليهم أفراد أسرهم ي مرحلة مبكرة[1].

كما يمكن تفسير حب الأطفال لها أيضا، بطبيعة ما توفره لهم، فهم: "يجدون متعة وسرورا في تسلسل أحداثها وتصرفات شخصياتها، حيث تمس مشكلاتهم أو تتناول مشاعرهم فيتفاعلون معها، ويتقمصون شخصياتها [2].

وعلى الرغم من فوائد القصة وتأثيرها الذي قد يعود بالكثير من المنافع على الطفل، فإن الميدان الثقافي والأدبي الجزائري فتق إلى كتاب للأطفال متخصصين في هذا الفن.

ب- الشعر:

يؤكد الدارسون أن الأطفال يتذوقون الشعر والأدب منذ نعومة أظافرهم، وذلك اعتمادا على شواهد مختلفة، ولعل أبرزها ما أدركته

(١) هادي نعمان الهيتي، ثقافية الأطفال، عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٨٨، ص ١٨١.
(٢) أحمد حسن حنورة، أدب الأطفال مكتبة الفلاح، الكويت، ص ١، ١٩٨٩، ص ١٠٩.

المرأة العربية قديما وهي تهدهد صغيرها متغنية بأبيات فسرعان ما يسكت الطفل ويتوقف عن البكاء وما يزال هذا مستمرا في أيامنا.

ويضاف إلى ما ذكرنها استمتاع الأطفال وترديدهم لبعض إعلانات الإذاعة والتلفزيون ذات الإيقاع الحسن. [١]

وإذا كان الطفل يتذوق العبارات الموزونة ويشغف بها مذ صغره، فإن المحيط الثقافي لا يهتم بتزيده بما ينمي لديه هذا الذوق، فالقصائد الشعرية الموجهة إليه قليلة، والشعراء المهتمون به قليلون أيضا مما يجل أمر احتكام الطفل به قبل دخوله المدرسة، أمرا نادرا إن لم نقل مستحيلا،

وعندما يفد الطفل إلى المدرسة، فإنه لا يصادفه إلا في حصة المحفوظات، فعلى الرغم من اعتناء كتاب السنة الأولى القديم بالشعر، واحتوائه على بعض المقطوعات منه، فإن الكتاب المعمول به حاليا يخلو من ذلك وعليه فإن التقاء الطفل بهلا يكون إلا في حصة المحفوظات [٢].

ج- المسرح:

يصف محمد مبارك الصوري المسرح بالظاهرة التي تخلو تحاول أن تتكلم في عناصرها والتي لم يتكل قوامها الفني بعد، ولكن المسرح الخاص بالأطفال متواضع جدا، وإذا كانت النصوص المسرحية عند

---

(١) محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ص ٥٧.

(٢) هو كتابي في القراءة من تأليف صلاح الدين الشريف، وأخرون، المعهد التربوي الوطني، الجزائري ١٩٧٠.

إخواننا في المسرح قد نالت شهرة تعدت حدودها، فإن مسرحيات الطفل عندنا مفقودة.

أما مسرح الطفل الدائم المعد بأجهزة ومناصر غير موجودة [١].

يتضح من مجل ما ذكرنا أن المحيط الثقافي الجزائري، يفتقر على أدب طفل مؤسس بصورة انشغالاته ويمده بالمعارف، ويقوم لسانه، وإذا نقول هذا فإننا لا ننفي وجود فئة من الأطفال توفرت له الفرصة الاطفال على الأعمال القليلة المذكورة مهما كانت قيمتها.

هذا وقد عرفت السنوات الأخيرة اهتمام وزارة الثقافة بأداب الأطفال، حيث كلت لجنة من رجال الثقافة والأدب لتقييم أعمال مكتوبة باللغة العربية وهذا لتنمية مهارات القراءة والكتابة وتزويدهم بثورة لغوية فصحية، يرتقي بأساليب تعبيهم، ويقوم ألسنتهم وكتاباتهم عن طريق تدريب سلافهم على الضبط اللغوي [٢].

الطفل في المؤسسات التربوية ما قبل المدرسة:

١- الروضة:

تعد رياض الأطفال من أهم نتائج حركة الاهتمام بالطفولة ودراسة حاجاتها المختلفة من لغوية وانفعالية واجتماعية، ولا يعني هذا أنها نشأت لضرورة تربوية فحسب، بل لضرورة عملية أيضا، فانتشار

(١) محمد مبارك الصوري، مسرح الطفل وأثره في تكوين القسم والاتجاهات في حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت ١٩٩٧-١٩٩٨، ص ٢٣.

(٢) محمد حسن بريغش، من أداب الأطفال:أهدافه وسماته، مؤسسة ا لرسالة، بيروت، ط، ١٩٩٢، ص ١٢٤.

الأمية في كثير من الأسر وخروج المرأة إلى العمل وانشغال الأب بأعماله، قد أدى إلى تزايد حاجة الأطفال إلى تربية منظمة تهيئهم لدخول المدرسة. (١)

ولما كانت السنوات الأولى، مرحلة جوهرية من عمر الطفل لما تحظى به مثيراتها من دور بالغ الأهمية فينموه، عملت الرياض على توفير البيئة الغنية بهذه المثيرات.

ولهذا فإن الروضة ليست مكان استقبل مريح وآمن، يحاط فيه الطفل بأشخاص مختصين يعتنون به بل إن: "لها دور أساسي في تكوينه وفي إسهامه المكمل لدور العائلة (٢)".

وهي بهذا لا تقوم مقام العائلة، ولكنها تقدم للطفل تجربة أخرى، فقد أكدت الدراسات المختلفة دورها البارز في تنمية ذكاء ولغة الطفل باعتبارها:"أول اتصال اجتماعي حقيقي ومنظم للطفل بالعالم الخارجي"، ولا يعني هذا أن الطفل لم يقابل قبلها أشخاصا غير أفراد أسرته، ولكن اتصاله بهم كان دوما عن طريق الأسرة كأقارب.

كما أن طفل مرحة ما قبل المدرسة، ونتيجة مروره بمرحلة التمركز حول الذات يحتاج على الوقت والمساعدة في توسيع دائرته الاجتماعية والتوجيه الاجتماعي والتوجه نحو الأخرين، الروضة هي وسيلته المساعدة لبلوغ ذلك (٣).

---

(١) عدنان عارف مصلح، التربية في رياض الأطفال، ص ٣١.
(٢) عدنان عارف مصلح، نفس المرجع، ص ٤٨.
(٣) هدى الناشف، هدى الناشف، رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط، ١٩٩٥ ص ٥٢.

تتيح الروضة أيضا فرص التعبير اللفظي، هي بذلك تنمي مهاراته اللغوية وفي مقدمتها مهارات التحدث والاستماع، كما تهيئه للقراءة والكتابة حتى يستفيد من ذلك عند التحاقه بالمدرسة:"ولا يعدو أن يكون دور الروضة في تنمية مهارتي القراءة والكتابة دور تهيئي وإعداد يستفيد الطفل منها حين يلتحق بالمدرسة بكل منظم، ولذا يقتصر علمنا في هذا المجال وفي هذه المرحلة على تمييز الأصوات والحروف والكلمات عن طريق الملاحظة والتدريب السمعي والبصري واستخدام الحواس مستعنين في ذلك بالوسائل الحسية وشبه الحسية "[١]

يتطلب تحقيق كل ما ذكرنا تضافر جهود مختلفة وتوفير وسائل وتجهيزات ضرورية، ومناهج ومربيات يوفرن نماذج لغوية يقتدي الطفل بها:"فلكي تحدث الطفل بلغة سليمة، ينبغي أن يسمع لغة سليمة"[٢]

ونتسائل عن اللغة التي تستعملها مربيات رياض الأطفال عندنا، وعند الدور الذي تقوم بها الروضة الجزائرية ومدى تأثيره على الطفل.

فيجيبنا عن التساؤل الأولى مصطفى عشوي "حيث يؤكد أن المربيات يستعملن اللغة الفرنسية مع الأطفال [٣]

أما عن الثاني، فيجيب كلمن سعيد بوشينة ونذير بن بريح، إذا يبين الأول أن الروضة بما توفره من مواقف تعليمية وتربوية تعمل على

(١) عدنان عارف مصلح، مرجع سبق ذكره، ص:٢٤.

(٢) هدى الناشف، مرجع سبق ذكره ـ ص ٥١.

(٣) مصفى عشوي، مرجع سبق ذكره، ص:١٠٨.

الإسراع في نمو القدرات العقلية، فالروضة إذ:"تأثيرها الإيجابي على النمو العقلي لدى الأطفال، وقدراتهم على تذكر المثيرات وتخيل أوضاعها ومواقفها وإدراك علاقاتها ببعضها البعض [١].

ويؤكد الثاني الدور الإيجابي للروضة في إثراء الرصيد اللغوي للطفل:"فالسنوات التي قضيها الطفل الجزائري داخل الروضة ذات دور كبير في إثراء قاموسه اللغوي، وفي تزويده بالمفردات الفصيحة التي يوظفها داخل الروضة توظيفا سليما ويدرك مدلولاتها وعليه فإن الفترة التي يقضيها الطفل الجزائري داخل الروضة، هي فترة إعداد للمرحلة الحاسمة المتمثلة في لتعليم الأساسي" [٢].

ولكن الدراسات على هذه الرياض أثبتت وكشفت عن واقع مزر يعيشه الطفل ووضع لا يمكن أن نطالبها فيه بأن تقوم بدورها، فالتخطيط التربوي يكاد يكون منعدما المربيات غير مؤهلات لتأدية مهامهن، مما يجعلنا أن نقول ما قالته لونته:"من أن الدور المنتظر منها دور وهمي " [٣].

---

(١) سعيد بو شينه، دور الروضة في النمو العقلي لدى طفل مرحةما قبل المدرسة في ولاية الجزائر، دبلومالدراساتا لمعمقة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، جوان ١٩٨٤، ص ١٤٤.

(٢) نذير بن بريح، دور رياض الأطفال فيإنماء الرصيد اللغوي، دبلوم الدراسات المعمقة، معهد العلوم الاجتماعية جامعة ا لجزائر، ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤، ص ١٤٥.

(3) FYRENCF LENTIN pprendre a prle 1 ennr de moins de 6 ns. 27.

٢- الكتاتيب:

يتجه بعض الاطفال إلي الكتاتيب أو علي المساجد حيث يتعلمون كتابة وقراءة بعض الكلمات ويحفظون القرأن والاناشيد، وما من شك في أن لذلك تأثير علي نموهم اللغوي الاأننا لا نستطيع تقديره، نظرا لافتقار ميدان البحث إلي دراسات تتعلق بتأثير الكتاب علي لغة الطفل.

وما يجدر الاشارة إليه، هو أن الكتاتيب عرف تطورا ملحوظا في السنوات الاخيرة.

الواقع اللغوي واكتساب الطفل اللغة:

ما من شك أن الطفل وعند دخوله المدرسة، يكون قد اكتسب من وسطه العائلي والاجتماعي لغة تمكنه من التفاعل والتواصل، وقد أثيرت تساؤلات عدة حول طبيعة هذه اللغة المكتسبة وحول نسبتها إلي لغة المدرسة، فمثلا الطفل الجزائري ينشا في وسط متعدد ومعقد لغويا، وفي كنفه، يتطور اجتماعيا ولغويا نتيجة تفاعله مع اللغات الموجودة فيه، وإن أردنا وصف هذا الواقع، فبامكاننا تقسيمه من حيث اللغات المتفاعلة فيه علي:

١- اللغة العربية:

يصف الدراسون للغة العربية واستعمالاتها في المغرب العربي، والجزائر تحديدا وضعها بالثنائية، ويعتبر وليام مارسي (W.mACaIS) أول من أطلق هذا المفهوم علي وضع اللغة العربية، حيث تظهر هذه الاخيرة في شكلين: اللغة الادبية التي تعرف بلغة الكتابة واللجات

المنطوقة التي هي ومنذ القدم: لغة التخاطب الوحيدة في الاوساط الشعبية وامثقفة. اما فرغسون فيربط هو الاخر مفهوم الثنائية باللغة العربية ويعتبرها: " وضعية لغوية ثابته نسبيا" وهي مكونة من تنوعين تنوع عال ذي قيمة (اللغة الادبية)، وتنوع اخر (اللهجات).

ولتحقيق الثنائية ينبغي ضمان.

- الخاصية الوظفية للتنوعات اللسانية.
- وجود تنوعين: اللغة الفصحي والثاني هو اللهجات.
- وجود مدونة واسعة من الادب المكتوب المعترف به والمعظم باعتباره من قيم المجتمع.

والجدير بالذكر أن الباحثين قد وصفا اللغة العربية في فترة كانت الفرنسية تعرف انتشارا واسعا في المدارس: وكانت اللغة العربية بالمقابل تعرف تقمعا وردعا مما أدى إلى جمودها فترة طويلة، نشأت خلالها الهوة بين اللغة الأدبية واللهجات المحلية.

ولكن هذا لم يستمر طويلا، إذ عرف تغيرا بعد سنة ١٩٦٢، على إثر انتهاج سياسة التعريب وديمقراطية التعليم وانتشار وسائل الإعلام، إذ لعبت هذه العوامل دور كبيرا في تقليص الهوة بين اللغة الأدبية واللهجات.

يدرك المتكلم الجزائري سواء كان رشادا أم طفلا الفرق بين هذه المستويات ومن ثم يخضع في استعماله أحدها للوسط الذي يوجد فيه، ولطبعة الأشخاص الذي يخاطبهم وكذا للمواقف التي يتعرض لها. وهذا ما بينته الدراسة الميدانية في المدارس حيث يستعمل الطفل اللغة

المدرسية أثناء تخاطبه مع معلمه وإن لم تتح له ملكاته ذلك، ويستعمل مستوى آخر من اللغة أقل معيارية مع أفراد أسراته أو مع أصدقائه[1].

انطلاقا من كل ما ذكرناه، في ضوء الأنموذج المرن الذي عرضناه لخولة الإبراهيمي، يمكنا القول بأن الطفل الجزائري ـ في فترة ما بقبل المدرسة يملك لغة خاصة بمحيطه القريب: الحي، القرية، ولا يمكن المستوى اللغوي الذي يستعمله في قطيعة مع بقية المستويات الأكثر معيارية، ومن ثم فإننا نقول افتراضيا بأن لغة طفل هذه المرحلة تتضمن الكثير من المفردات الفصيحة وإن العامية تقترب تدريجيا من اللغة العربية المعاصرة.

٢- اللهجات الأمازيغية:

اللهجات الأمازيغية التي كانت منتشرة في المغرب العرب قبل الفتح العربي الإسلامي. و بعد هذا الفتح، ومع ذلك بقيت مناطق كثيرة فيه عرب قم كثير منه تتحدث الأمازيغية إلى يومنا هذا وإذا أردنا وصف اللهجات المنطوقة في الجزائر فبإمكاننا تصنيفها في:

- الأمازيغية المنطوقة في منطقة القبائل.
- الشاوية المطوقة في منطقة الأوراس.
- الميزابية المنطوقة في منطقة غرادية بالجنوب الجزائرية.
- الترقية المنطوقة في منطقة التوارق بالهوقار.

(1) CHERIFA GETTASL ENFAMR ALGERIENNE ET LA APPRENRISSAGE DE LANGUE ARABE A LECOLE FONDAMENRALE.P.262.

وتعتبر هذه المناطق الأكثر استعمالا لهذه اللجهات وتجدر الإشارة إلى أن استعمالها امتد إلى العاصمة نتيجة نزوح السكان إليها في مختلف الأنحاء.

وإذا كان بالإمكان الحديث عن قرابة بين اللغة العربية والأدبية واللهجات العربية فإن الأمر لا يصدق على اللهجات الأمازيغية التي تقوم على نظام فنولي وقواعد ومفردات وتراكيب مختلفة عن التي تقوم عليها العربية.

٣- اللغات الأجنبية:

لقد كان المغرب العربي، وضمنه الجزائر عرضة لأحداث سياسة جعلته يتفاعل ويحتكم بدون أجنبية بدرجات متفاوتة، وكان لهذا الاحتكاك تأثر على الوضع اللغوي السائد فيه، ولذلك نجد نجد مثلا: أن العامية المستعلمة في مناطق: الجزائر والمدية وتلمسان قد افترضت الكثير من الكلمات التركية، في حين افترضت عامية الغرب الجزائري الكثير من الكلمات الإسبانية، وقد كانت اللغة الإيطالية أيضا وللأسباب نفسها تأثير على لغة منطقة شرق الجزائر إلا أن كل التأثيرات الاجنبية المذكورة قد اقتصرت على الجانب الإفرادي.

أما اللغة الفرنسية، فقد عمرت طويلا في المغرب العربي وفي الجزائر وكان لها التأثير البالغ على الاستعمالات اللغوية فيها، وقد ظلت هذه اللغة أداة للعمل ووسيلة حتى للتواصل اليومي في بعض الأسر المثقفة.

وإذا كانت اللغة الفرنسية ابتداء من السنة الثالثة، فإنها صارت وبعد

تطبيق نظام المدرسة الأساسية ابتداء من السنة الرابعة، كما عرف التعليم الثانوي تعميم استعمال اللغة العربية نهائيا في السنة الدراسية ١٩٨٨-١٩٨٩.

ومنذ ذلك الوقت، اصبحت اللغة الفرنسية تعلم كأية لغة أجنبية أخرى الإنجليزية، الألمانية.

يتضح من مجمل ما ذكرنا أن الطفل الجزائري نيشأ في وسط لغوي خاص يتميز بالتعقيد، نظرا للتنافس اللغات المذكور فيه، مما يثير التساول عن طبيعة اللغة التي يكتسبها، ونستبها إلى لغة المدرسة، وهي قضية تشغل اليوم بال الكثير من المربيين والباحثين.



الفصل الثاني

الطفل ونظريات الاكتساب والتعليم

مقدمة:

في هذا المبحث سنتحدث عن أهم النظريات التي تناولت وبالتدقيق حق الاكساب والتعليم اللغويين، رغم اختلاف منطلقاتها الفكرية والفلسفية والتي يمكن أن نصفنها إلى اربع نظريات رئيسية، حيث نبتدئ بعرض النظرية السلوكية التي يتزعمها واسطون وسكندر وغيرهما من الباحثين، ثم ننتقل على النظرية القلية التي يمثلها تشومسكي، وبعدها نتطرق إلى النظرية التفاعلية الفيجوتسكي.

النظرية السلوكية:

تعتبر النظرية السلوكية اتجاهات من اتجاهات علم النفس، كان بدايات الأولى في مستهل فرننا الحالي من أهم رواده جون واطسون ويقوم هذا الاتجاه على أساس فكرة جوهرية مفادها أن علم النفس لا يمكنه الارتقاء على مستوى العلم الحقيقي إلا إذا بنى على المنهج التجريبي الذي تعتمده العلوم الطبيعية، وهذا المنهج لا يمكن تطبيقه إلا إذ كان موضوعه قابلا للملاحظة والتجربة، ولهذا حدد السلوكية موضوع علم النفس في دراسة سلوك الكائن الحي الخارجي، ذلك السلوك الذي يمكن إخضاعه للملاحظة مثلما يدري في حينه ويمكن قياسه من حيث الزمن الذي يستغرق أداءه، وتحليله إلى أجزاء متعددة، وتعديله أو تغييره، وضبط الشروط التي تؤدي إلى ظهوره، ومن ثم

التحكم في هذا الظهور نفسه من خلال شروطه[1].

ولا يعني تأكيد السلوكيين هذه المسألة إنكارهم لوجود الوعي والشعور، لكنهم يرفضون اعتبارها موضوعا للدراسة، لأنه داخلي لا يخضع للملاحظة والقيام، ومن ثمه فإنهم ينتقدون الاتجاهات التي تفسر سلوك الكائن الحي بإرجاعه إلى دوافع وحاجات داخلية فإذا كان الحاجة قادرة على تفسير السلوك، فهي لا تقدم تفسرا كافيا إلا إذا تحدد الدافع و اتضحت اسبابه.

تعطي النظرية السلوكية أهمية بالغة للمحيط في تفسير سلوك الكائن الحي، فالمحيط هو الذي يثير إجابات الكائن الحي بفضل المثيرات التي يوفرها، وفهم سلوك هذا الكائن لا يتم إلا بربطه بالمثيرات الخارجية التي يتلقاها من المحيط، وعلى الرغم من تعدد التيارات العلمية داخل التوجه السلوكي، يمكننا القول إن مفهوم التعليم يحدد عند معظمها بتغيير أو تعديل في سلوك المتعلم نتيجة تعرضه لتأثرات المحيط، ويصدق هذا التعريف على التعلم التلقائي أي الاكتساب الذي يحدث خلال التفاعل اليومي بين الفرد والمحيط الذي يعيش فيه، وعلى التعلم الذي يجري في وضعية محددة تنشد تحقيق غايات معينة.

وبصفة عامة، يمكنا القول أن التعلم من المنظور السلوكي، عملية ناجمة عن التفاعل بين الكائن الحي والمحيط، فالمحيط يتضمن العديد

(١) عبد الكريم وأخرون، في طرق وتقنيات التعليم من أسس المرعفة على أساليب تدريسها، سلسلة علوم التربية ٧، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب ١٩٩٢، ص ٦٧.

من المثيرات التي تتطلب من الكائن الحي استجابة معينة، ويمكن أن يتكرر حدوث هذه الاستجابات إذا لقيت تدعيما خارجيا، وفي هذا الاطار تتدرج نظرية سكينر يصف هذا الأخيرة موقفه السلوكي بالراديكالي، ويقوم موقفه هذا على ضرورة التعرف على الوقائع الذهنية أو العقلية باعتبارهما نموذج داخلية، ولكنه يعارض ويرفض مثل أستاذه واطسون أن يفسر سلوك الكائن الحي بالعودة على البنيات الذهنية الداخلية ويدعو سكينر إلى تحليل السلوك في ضوء ظروف وشروط قابلة للملاحظة وبالتالي يقوم الاتجاه السلوكي حسبه على ما يسميه بالتحليل الوظيفي وهو تحليل يربط سلوك الفرد بشروط محيطة، ومن هنا يحتل المحيط مكانه هامة في نظريته ولكنه يؤكد في الوقت نفسه على أهمية العوامل الوراثية التي يتوفر عليها الكائن الحي منذ ولادته.[1]

ترع نظرية سكينر في السلوك الكلامي إلى نظريته العامة عن التعليم، إذ يقرر أن الجهاز العضوي ينتج عنصرا فعالا دون مثير ملحوظ ويتم تعلم هذا العنصر بواسطة التعزيز، ويرى سكينر بأن السلوك اللغوي مثل أي سلوك آخر، يمكن التحكم في نتائجه فهو يتعزز حتى تكون النتيجة مكافأة وينطفئ إذاكانت عقابا وبعبارة أخرى فإن احتمال وقوع السلوك الإجرائي مرتبط بما يسميه سكينر بالإشراك الفاعل أو الإجرائي وكلما عزز السلوك الإجرائي، صارت احتمالات حدوثه مستقبلا كبيرا.

يدرج السلوكيين من بينهم سكينر عملية اكتساب اللغة ضمن إطار

---

(١) عبد الكرم غريب وأخرون، مرجع سابق، ص: ٦٧

نظرية التعلم فاللغة في منظورهم، شكل من أشكال السلوك الإنساني، ولذلك فإنهم لا يقرون بوجود أي تباين بين مسار تعلمها وتعلم اية مهارة أخرى ومن هذا المنطلق يرى سكينر ان السلوك اللغوي المكتسب هو نتيجة تفاعل عنصر ثلاثة وهي تنبيه ـ استجابة ـ تثبيت [١].

فاللغة حسب السلوكيين تكتسب بالطريقة التي تكتب بها بقية الاستجابات غير اللغوية وعلى الرغم من هذا التفسيرات لعملية اكتساب اللغة في إطار الفكر السلوكي، فإنها تبقي عاجزة عن النظرية المعرفية.

يتفق بياجي [٢] صاحب هذه النظرية مع تشومسكي في أن اللغة نتاج للذكاء لانتاج تعلم بالمفهوم السلوكي، وأن هناك فطرية في البناء وفي عمل الذكاء فما هو فطري بالنسبة لبياجي هو القدرة العامة علي إعادة تركيب المستويات المتعاقبة للتنظيم المعرفي الاكثر فالاكثر نموا[٣] يري بياجي أن المعرفة تنشأ لدي الطفل، من مجموعة الافعال التي يقوم بها في وسطه، ففي الفعل يبرز منطق الطفل، ويعتبر هذا المنطق نقطة انطلاق عمليات الذكاء المستقبلية، ولا تعدوا أحداث البيئة أو الوسط كونها عوامل تعلم خارجية فهي لا تمثل سوي مصدر من مصادر

---

(١) سكينر، مرجع سباق، ص ١٠٦

(٢) جان بياجي، زعيم مدرسة جونيف لعلم النفس الوارثي، اهتم باللبويولجيا والأسس البيولوجية للمعرفة خصوصا، أصدر حوالي ٢٠ مؤلفا في البيولوجيا، كانت لأبحاثه الأولى الأثر الكبير في بناء نظرية حول، بعد حصوله على الدكتوراه، اهتم بعلم النفس وهو زعيم الاتجاه المعرفي وقام بناء نظرية المعرفة عرفت بالنظرية البنائية.

(3) Barbel. Inhelden l langage el connaissance dans le cadre contrutise, p. 201.

المعرفة، إذ أن الدماغ يحوي من المعرفة أكثر بكثير مما يدخل فيه مـن الخـارج، وأن الاشـياء التي يتعلمها الطفل وهو في طور نموه لا يمكن أن تفسر بـالعودة الي عوامـل اجتماعيـة أو نضوجية فحسب، بل ايضا عن طريق ردها علي عامل أسـاسي يقـود عمليـة الـتعلم يسـميه بالموازنة.

ويقوم الطفل وهو في مرحلة مبكـرة مـن العمـر، بـبعض الافعـال التـي تحملنـا عـلي الاعتقاد بوجود سلوك قصدي وراءها، فهو يلتقط الاشياء التي تلامس كف يده، ويبحث عن حلمة ثدي أمه، وهذه الحركة التي يقوم بها الرضيع من أجل الامساك بشى اخر.ويمكـن أن يكون هذا المخطط ذا طبيعة بيولوجيـة أو عقليـة أو معـا، كـما يمكـن أن يكـون بسـيطا أو معقدا [١]

أن أنماط الرضيع محدودة لا تعد وبعض ردود الافعال كالبكـاء وثنـي الاعضـاء ولكنهـا تتطور الي عدة أفعال حسية حركية.

وفي أيناء السـنة الاولي تظهـر بعـض الانمـاط العقليـة لتتضـاعف في السـنوات التاليـة، ويمكـن القـول بـالعودة الي هـذه الانمـاط، بـأن نمـو الطفـل يكـون بتعـددها وتضـاعفها أو توحيدها في نمط أكثر فأكثر اعـدادا يشرـح بيـاجي هـذه العمليـة باسـتعمال آليتـين التثمـل (assimilation) والتكيف (accommodation) اللتين تقودان الى التوافق (adaptation).

التمثل + التكيف = التوافق

ويسمى بياجي تكيف، عملية تحوير الأنماط الموجودة من قبل والتي

(١) النمط البسيط هو مثل ذلك الذى يظهر عند الرضيع، أما المعقد فيمكن التمثيـل لـه بحـل معادلـة أربع مجهولات.

تسمح بتمثل أحداث لم تكن مفهومه، فالتكيف يقتضي إذن: " تعديل أو تحوير مسلك متوفر مسبقا من أجل تحكم أفضل في موضوع جديد أو وضعية جديدة " [١].

فالأحداث الجديدة، لا يمكن أن تكون مماثلة تماما لتلك التي أدت الى تكوين الأنماط السابقة، مما يؤدى الى عدم الانسجام بين هذه الأنماط والأحداث ولكن آليتي التمثل والتكيف هما اللتان تمكننا من تجاوز مشكلة عدم التوافق إذ تقوم الأولى بتشكيل ما يقدمه المحيط حتى يتناسب مع الأنماط الجديدة بينما الثانية تقوم بإتمام الأنماط أو تحويرها من أجل مواءمتها مع معطيات المحيط وبهذا يقرر بياجي بأن التمثل المعرفي هو حالة متميزة من حيث أنه عملية وظيفية للتكامل والإدماج، كما أنه عملية خارجية وظيفية تقوم مقام القناة التي تنقل معطيات الواقع الخارجي بخلاف التكيف الذى هو نشاط داخلي فهو تكيف لما سبق تمثله، ولا يمكن أن يكون تكيفا مباشرا لمعطيات خارجية دون مرورها عبر عملية التمثل، كما لا يمكنه أن يوجد في حالة جوهرية منعزلة لانه تكيف للنمط الذى تم تحصيله بواسطة آلية التمثل ولهذا يظل التكيف محرك العمل المعرفي [٢].

يرد بباجي مصدر النشاط القائم على التمثل والتكيف الى مسارات

---

(1) J. P. Bronchart. theories du langage. Une introduction critique Pierre Mardaga, Bruxelles. 2 eme edition. 1997-p: 64.

(٢) النمط البسيط هو مثل ذلك الذى يظهر عند الرضيع، أما المعقد فيمكن التمثيل له بحل معادلة أربع مجهولات.

التوازن التلقائي حيث يقوم الكائن الحي البشري بتكوين البنية العامة لمعارفه باستمرار أثناء تعلمه، وذلك حفاظا على توازنه، ومن ثمة فهو يواجه كل العوارض والاضطرابات التي تعوق نموه المعرفي، وذلك بواسطة آلية تنظيمية.

إن نظرية بياجي المعرفية ترتكز على مفهومين أساسيين هما: التفاعل والبناء، حيث يتجسد التفاعل في طبيعة العلاقة بين الكائن الحي البشري ووسطه، حيث يؤثر فيه ويتحور عند الاتصال به، بينما يقدم له الوسط بدوره المنشطات وأما البناء فمرده الى دور فعل الكائن الحي، والى التكون التدريجي لبني المعرفية، حيث تتكون المعرفة عن طريق مجموعة من الأفعال في الوسط، وبهذا لا يمكنها البروز مفصولة عن هذه الأفعال، وهى بذلك تأخذ شكل بناء حقيقي. إن اللغة في نظر بياجي، الجذور نفسها التي هى للعب الرمزي، فالطفل يلجأ أثناء هذا الأخير الى استعمال الأشياء بوصفها رموزا أو دالات على أشياء أخرى، كذلك الشأن بالنسبة الى كلمات الطفل الأولى التي تشبه رموزا يمكن أن تقرن بالشئ، ولا تكون نظاما، وعندما يصير التصور ممكنا في غياب الشئ، يتم التطور عند الطفل من المركز الى الإشارة بمفهومها اللساني.

فبياجي يكتفي بربط اكتساب اللغة بالوظيفة الرمزية التي هى أوسع منها والتي تجد أصولها في المحاكاة واللعب، دون ذكر لدور العوامل الاجتماعية في ظهور وارتقاء هذه الوظيفة، وعلى الرغم من أن نظرية بياجي لا تفسر عملية اكتساب اللغة بقدر ما تشرح عملية بناء المعرفة

فإن هناك من الباحثين من فسرها معتمدا على المفاهيم المعرفية نفسها التي قدمها بياجي، إيمانا بصلاحية تطبيق هذه المفاهيم في أي موضوع من المواضيع له علاقة بالتعلم، وما اللغة إلا واحد من هذه الموضوعات التي يمكن أن تصادف الطفل في محيطة.

يشرح الطاهر لوصيف عملية الاكتساب اللغوي في النظرية المعرفة مقارنا بينها وبين آلية الانتحاء كما تصورها نحاة العربية، خالصا الى أن هذه الأخيرة تستند على جميع العمليات المعرفية التي يقوم بها الفرد أثناء عملية التعلم بصفة عامة، لذلك يمكن اعتبار الانتحاء في حقيقته العميقة آلية معرفية صرفة، يقوم بها الكائن الحي البشري أثناء عملية التعلم اللغوي وفقا للمنظور نفسه الذى تتضمنه النظرية المعرفية البنائية ولذلك يمكن القول إن آلية الانتحاء تماثل تماما آلية الاكتساب اللغوي في حقيقتها النفسية إن لم تكن هى كما وصفها بعض العلماء وحددوا عناصرها ومكنوناتها [(١)].

فخلاصة القول أن بناء بياجي لنظريته على قاعدة تفاعلية يكون قد أعطى للمتعلم دورا فعالا وأساسيا في التعلم، ومن ثمة فقد أمد المهتمين بعمليتي التعلم والتعليم بمبادئ هامة تتعلق بإختيار الأهداف البيداغوجية وتنظيم الدراسية واختيار المواد للمستويات المدرسية المختلفة، ففي مجال اختيار الأهداف كانت أفكاره المتعلقة بالنمو الفكري للطفل أساسا

---

(١) الطاهر لوصيف، منهجية تعليم اللغة العربية وتعلمها، مقارنة نظرية تؤسس التعليمية اللغة العربية وقواعدها، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وأدابها، جامعة الجزائر، سبتمبر ١٩٩٦، ص: ٢٤٤.

الطريقة المستعملة في استعمال وانتقاء الأهداف، والتي لم يعد من مهام المدرسة في إطارها كما كان لأفكار بياجي الفضل في لفت الانتباه الى ضرورة المواءمة بين نمو الطفل ونشاطات التعلم المراد اقتراحها، فقد كانت المدرسة التقليدية تفرض على الطفل اكتساب مفاهيم في وقت لا استعداد لقدراته الفكرية على تفهمها.

وقد أرشدت هذه الأفكار الباحثين الى ضرورة المواءمة بين ما يقدم للطفل ومستوى تصوره الخاص [1].

ومع هذا وفق، توصلت العديد من الدراسات التي استلهمت مبادئها من أعمال بياجي، والتي أقيمت في أوروبا والولايات المتحدة وفي عدد لاباس به من البلدان النامية، الى ضرورة إعادة النظر في بعض النتائج التي توصلت إليها بياجي، فعلى الرغم من اعتراف هذا الأخير بأن زمن التوصل الى مرحلة ما من مراحل النمو، يكون بحسب الإطار الاجتماعي والثقافي، فإن عملية النمو وتعاقب مراحلها سيرها منطق ثابت، ولقد عيب على بياجين إقصاءه البعد الاجتماعي للغة كونه لم يعر اهتماما كافيا لدور المجتمع والعلاقات الاجتماعية الأمر الذى يتركز عليه فيجوتسكي.

(1) **R. Marry Thomas. Claudine michel. theories du developpement de l enfant , p: 297.**

التيار التفاعلي الاجتماعي (نظرية فيجوتسكي) [1].

إذ كان اكتساب اللغة وتطورها في إطار النظرية المعرفية، يتم بفضل المهارات المعرفية، فإن اكتسابها ونموها عن فيجوتسكي، يتم في إطار تفاعل اجتماعي، فلقد انتصبت كل أفكار هذا الفكر حول الوظائف النفسية العليا، كالذاكرة والمنطق والانتباه، إذا رأى بأن تطور هذه الوظائف إنا هو نتيجة عملية تحدث في إطار التفاعلات، وإأن اللغة تتبع مثل هذه الوظائف النفسية، المسار نفسه فمصدرها هو التفاعل الاجتماعي بين الطفل والشخص الراشد في نظام اتفاقات اجتماعية وثقافية.

إن الإمكانات الفكرية، وطرق التفكير الخاصة بالفرد، لا تتحد حسب فيجوتسكي مسبقا من قبل عوامل فطرية كالذكاء المتوارث أو القدرات العقلية وإنما تتبع مستويات وطرائق التفكير هذه من المؤسسات الثقافية التي ينو فيها الفرد، فتاريخ المجتمع الذي يتربى الطفل فيه، والنمو الخاص قادرا على التفكير فيها انطلاقا من هذه الفرضيات الأساسية بنى فيجوتسكي نظريته حول نمو الطفل بين اللغة والفكر التي ضمنها كتابه (اللغة التفكير) متأثرا بالفسلفة الاجتماعية الماركسية، ورفضا للتيارات النفسية المتارضة حول الفكر البشري التي كانت سائدة في عصره.

---

(١) فيجوتسكي (١٨٩٦-١٩٤٣) باحث روسي اهتم بالدراسات المؤسسة على علم نفس النمو، وبالتربية، علم المرضى وعلى الرغم من أن مسيراته العلمية كانت قصثرة، فأنه قد تمكن من بناء نظرية للنمو الإنساني ننسجم مع توجهاته الماركسية التي بنى عليها المجتمع السوافاتي.

أسس نظرية فيجوتسكي:

١- التأثير بالفلسفة الماركسية:

تميزت أفكار فيجوتسكي بالتفاني في الفلسفة الاجتماعية الماركسية، وربطها النمو النفسي للطفل بمبادئ هذه الفلسفة فقد كان لماركس [١] وإنجلز [٢] ثلاث فرضيات:

النشاط يولد الفكر، ينبثق المنو عن مبادلات جدلية، و بالتالي فإن النمو مسار تاريخي ضمن السياقات الثقافية، ويفترض ماركس با، سولك الأفراد الذين يعشون في بيئات اجتماعية خاصة مسؤولة عن الاختلافات في الأدوار والامتيازات الموجودة بين الطبقات الاجتماعية، وطرائق التفكير الخاصة وكان يظن بأن الوعي الذي يتشكل من نشاطات الإنتاج والتوزيع الخاصة بالفرد لقد تبنى فيجوتسي هذا الراي، وأسس عليه نظريته التي تصف الطفل وهو في وضعيات نشطة ثم تنشئ أنماطا خاصة للتفكير على اساس هذه الوضعيات.

فالتفكير إذن لا يولد الحدث وإنما الحدث هو الذي يخلقه النمو العقلي هو المسار الذي يفهم الطفل من خلاله نتائج تفاعلاته مع المحيط، فالمجتمع في تصور ماركس ينمو تحت تأثير صراعات جدلية، وتتمثل الصيغة الجدلية لديه في تعارض القضية مع نقيضها ويتبعها تركيب

---

(١) كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٢) فيلسوف ألماني في السياسية الاقتصادية وهو واضع النظرية الماركسية.
(٢) فريد تش انجلز (١٨٢٠-١٨٩٥) فيلسوف أملاني أيضا في الميدان نفسه وهو رافيق ماركس.

لحل الصراع، ومثال ذلك النظام الاجتماعي لإنتاج وتوزيع الأملاك، كالمجتمع الفلاحي الإقطاعي بسادته وعبيده الذي يشكل قضية، ويشكل التطور التكنولوجي، أي الثورة الصناعية وما تولد عنها من صراعات داخل النظام، نقيض القضية، ولا تحل هذه الصراعات إلا عن طريق تحويل البنية الاجتماعية الموجودة إلى بنية جديدة هي الرأسمالية.

ويطبق فيجوتسكي هذه الصيغة الجدلية على نمو الطفل، فيذهب إلى أن الطفل، ومع مواجهته لأمور الحياة يتعلم بأن طريقة التصرف التي كان يظنها صائبة (القضية)، ليست دائما صائبة (نقيض القضية) فعله إذا إيجاد طريقة مثلى تتلاءم مع ظروفه (تركيب)ومن هذا المطلق فإن نمو الطفل سبيل لا متناهي من الصراعات الجدلية والحلول التي يستخدمها بطريقة تشكل معرفة نفسية فيسيولوجية أكثر فأكثر إعداد وتتحول هذه المعرفة إلى مجموعة من التقنيات والتأملات والمعاني التي يتعلم الطفل بواسطتها كيفية مواجهة مشاكله المستقبلية.



انتقاد النظريات التي كانت سائدة في عصره:

انتقد فيجوتسيك منهاج دراسة الفكر بالتي كان سائدة في عهد والقائمة على دراسة الروح ووظائفها من خلال عملية الاستبطان، كما ندد بالسلوكية نظرا لاقصائها جان بالوعي يغفل علم النفس عن إماكنية دارسة المشكلات المعقدة لسلوك الإنسان[١].

وينتقد فيجوتسكي أيضا أراء الاتجاه العقلي في اكتساب اللغة، وما جاء في نقده لنظرية شتيرن باعتباره من أصحاب الاتجاه العقلي أن مثل هذا الاتجاه العقلي أن مثل هذا الاتجاه، الذى يفترض مقدما وجود عوامل عقلية متكونة بالفعل، يعوق بحث التفاعلات الديالكتيكية المتضمنة في التفكير والكلام، وتدخل معالجة شتيرن لهذا الجانب الأساسي في مشكلة اللغة بالكثير من عدم الاتساق فلم يتطرق الى تناول موضوعات هامة كالكلام من وظائف وتركيب وأهمية تطورية وبصفة عامة يخفق شتيرن أن يربط التغيرات التركيبية والوظيفية المعقدة بنمو الكلام [٢].

ويعلق فيجوتسكي أيضا على أفكار بياجي، لاسيما قضية التمركز حول الذاتية ولكن بعد الاعتراف بفضله في الكشف عن الخاصية الكيفية الطفل من منظور إيجابي، بعد ما كان علم النفس التقليدي يتناوله من منظور سلبي سجل نواقص وعيوب المستوى من نمو التفكير الإنساني على أساس مقارنته بتفكير الكبار.

---

(١) فنجوتسكي، التفكير واللغة، ترجمة طلعت منصور، الطبعة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٥، ص: ٥٤.
(٢) فنجوتسكي، نفس المرجع السابق، ص: ١٢٤.

٢- اللغة والتفكير في نظرية فيجوتسيكي:

يرى فيجوتسكي أن للتفكير واللغة في تطور نموهما أوصلا مختلفة، فهما يشكلان عند الطفل بصفة منفصلة، وأنه بالإمكان تحديد مرحلة لما قبل النشاط العقلي في النمو الكلامي للطفل، ومرحلة ما قبل اللغة في نموه التفكيري وحتى فترة معينة، فإن نمو الكلام والتفكير سيران في خطوط مختلفة، دون ارتباط أحدهما بالآخر، ولكن هذه الخطوط تتلاقى عند النقطة معينة، يصير بعد هذا التفكير كلاميا، والكلام تعقليا [١].

تمثل الحلقات اللغة غير المبلورة والتفكير غير اللغويت، وهما منفصلتان تماما في أصل تكوينهما كما ذكرنا، إلا أنهما تتقاربان تدريجيا لتلتقيا وتشكلا التفكير اللغوي، وذلك في وسط ثقافي منبه على وجه الخصوص، ويعني تشكل هذا التفكير أن الطفل قد بدأ في اكتساب المفاهيم التي يقرنها بالكلمات.

يعترف فيجوتسي بشجاعة وصف شترن لهذا الحدث البالغ الأهمية فهو أول من بين كيف يستثار في الطفل وعي غامض بأهمية اللغة، وإرادة لقهرها.

وفي هذه الحقبة يحقق الطفل اكتشافا هائلا يتمثل في إدراكه أن لكل شئ إسما فيبدأ الكلام في خدمة النشاط العقلي أي أنه يصير عقليا، كما يتم الافصاح عن الأفكار بالكلام، أي أن التفكير يصير كلاميا، ويتصف هذا الحدث بمظهرين أساسين، التطلع والبحث النشط عن الكلمات إذ يأخذ الطفل في السؤال عن شئ جديد: ما هدا وما ينتج عن ذلك من

---

(١) فنجوتسكي، نفس المرجع السابق، ص: ١٤٤

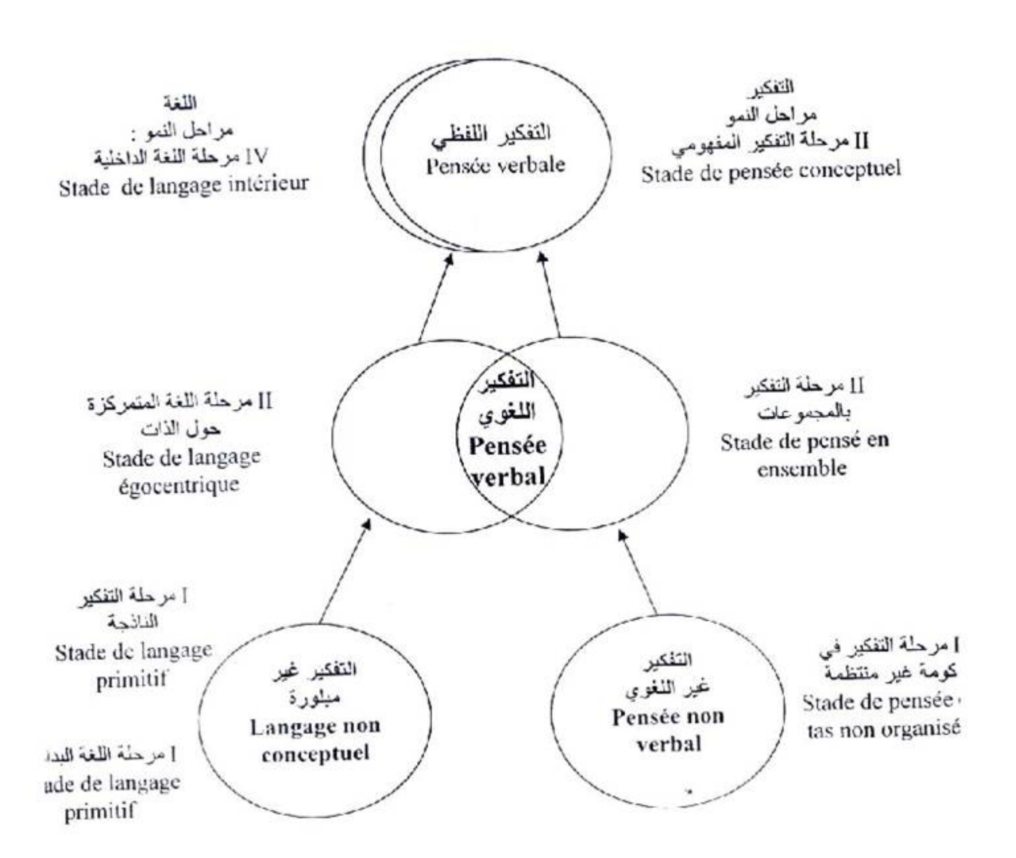
تزايد سريع وهائل في حصيلته اللغوية [١].

إن التنسيق بين الحلقتين هو في الواقع أكثر تعقدا، وقد للاحظ فيوجتسكي أن مخطط التفاعل غير واضح، ولذلك يعترض فيجوتسي على النظريات التي ترى بأن النضج الداخلي للطفل يمكن أن يقوده الى التفكير المفهومين المستوى العالي، وذلك بعيدا عما يمكن أن يعلم له، وإذا كان مستقبلا لدور النضج في النمو فإنه أن التربية اللغوية التي تقدم للطفل في ظروف عادية أو رسمية، تؤثر بشكل كبير على المستوى المفهومي للفكر، فإذا كنت اللغة المهيمنة على المحيط اللغوي للطفل فقيرة فأنها ستحد لا محالة من قدرته على التفكير والعكس صحيح [٢].



(١) فيجوتسكي، نفس المرجع السابق، ص ٤٢١.

(٢) فيجوتسكي، نفس المرجع السابق، ص ٤٣٢.



شكل رقم 01: آليات التفاعل بين التفكير واللّغة عن فيجوتسكي

٣- مراحل نمو اللغة عند فيجوتسكى:

استخلص فيجوتسكى من ابحاثة بأن النمو اللغوى يخضع للمسار والقوانين نفسه التى تحكم نمو العمليات العقلية الأخرى والمعتمد على استخدام الاشارة كالتذكر والحساب، وقد توصل على نمو اللغة يتم عبر مراحل اربع[1]:

١- المرحلة البدائية: **Primitif**

وهى التى تسبق تلك التى تتداخل فيها حلقة اللغة مع حلقة التفكير الواعى أى انها توافق الكلام قبل العقلى والتفكير قبل اللغوى. وتمد من الولادة حتى العام الثانى تقريبا ويميز هذه المرحلة ثلاثة انواع من الكلام المجرد من التفكير وهى:

- الأصوات الانفعالية كصيحة الألم او الخوف او المناغاه.
- الأصوات التى تظهر ابتداء من الشهر الثانى والتى يمكن ان تفسر على انها ردود افعال اجتماعية على الصوت الذى يسمعه الطفل من الاخرين.
- كلمات الطفل الأولى التى تعتبر بدائل عن الرغبات والأشياء التى يود التعرف عليها.

٢- المرحلة السيكولوجية الساذجة:

فى هذه المرحلة يكتشف الطفل ان للكلمات وظيفة رمزية، حيث يظهر طلبة المستمر لأسماء الأشياء فهو لم يعد موجها من طرف

---

(1) R. Murry Thomas. Vlaudine Michel.

نفس المرجع السابق، ص: ٣٢٧.

الاخرين فى تعرفه على الأشياء. وانما يجتهد للحصول على المعلومات بنفسه، ويكون نتيجة ذلك، نمو ثروته اللغوية بشكل سريع، وتبرز لدية بوادر الذكاء العلمى، واستخدامه بعض الأدوات للوصول إلى الأشياء التى يريدها، فتتميز لغة بالاستعمال الصحيح للتراكيب والأشكال النحوية قبل ان يفهم العمليات المنطقية الملائمة لهذه الأشكال: " فالطفل قد يستخدم الجمل العية او الشرطية او الوقتية وهو يجيد التركيب النحوى للكلام قبل التركيب النحوى للتفكير [1].

ولهذا تعتبر لغته لغة ساذجة. إن الحدث الذى يميز بداية ظهور المرحلة الساذجة هو ان حلقات اللغة والتفكير تبدأ فى الاندماج.

٣- مرحلة اللغة المتمركزة حول الذات:

تكمن التجربة المكتسبة من استعمال اللغة فى علاقاتها مع الأشياء الموجودة فى المحيط، الطفل من بلوغ مرحلة اللغة المتمركزة حول الذات وهى تمثل الجزء الأكبر فى لغة الطفل ما قبل المدرسة، وتظهر خاصة فى حالات اللعب.

وقد رأى فيجوتسكى فى هذا وسيلة تفكير جديدة وضرورية ليس للتعلم فحسب بل للتفكير ايضا وحسبه فإن اللغة التمركزة حول الذات لا تختلفى بل انه يعتبر زوالها اعلانا عن ظهور المرحلة الرابعة التى تعرف (بمرحلة النم الداخلى) [2].

(١) ل. ففيجوتسكى، التفكير واللغة، ص: ١٤٨: ١٤٩.

(٢) ل. فيجوتسكى، المرجع نفسه، ص: ١٠٤

٤- مرحلة النمو الداخليى:

يتعلم الطفـل فى هـذه المرحلـة اسـتعمال اللغـة فى ذهنـه، وذلـك فى شـكل لغـة غـير منطوقة بواسطة الذاكرة المنطقية التى تستدعى اشارات داخلية لحل المشـكلات ويسـتعمل الفرد ن طوال حياته اللغة الداخلية والخارجيةو معاً، كوسيلة للتفكـير اللفظـى (اللغـوى): " فليس ثمة تقسيم قاطع بين السلوك الداخلى والخارجى فكلاهما يؤثر فى الاخر"[١].

وخلاصة القول ان لغة الطفل عند فيجوتسكى تمر فى نموها عبر اربع مراحل من ميلاده حتى سن السابعة او الثامنة، وتبدأ باللغة غير العقلية (أى بدون تفكير) التـى تتحـول عـلى لغة ساذجة ثم إلى لغة متمركزة حول الذات قبل بلوغ اللغة الداخلية التى تلـتحم بـالتفكير المفهومى.



(١) ل. فيجوتسكى، المرجع نفسه، ص:...١٤٩.

المراجع

أولاً: الكتب:

أ) باللغة العربية:

١) أحمد حسين جنورة، أدب الأطفال، مكتبة الكويت، ط١، ١٩٨٩.

٢) إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، ,١٩٧٦

٣) إبراهيم عباسي، التلفزيون الجزائري والمجتمع، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، ١٩٩٢ - ,١٩٩٣

٤) إنشراح الشال، علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة والإلكترونية.

٥) الدكتور باسم علي حوامدة ود. رشيد القادري ود. شاهر ذيب أبو شريخ، وسائل الإعلام والطفولة، الطبعة الأولى، دار جرير عمان، الأردن، ,٢٠٠٦

٦) الدكتور حمدي حسين محمود، التلفزيون والتعلم دراسة في الأبعاد والمعرفية لمحتوى البرامج التلفزيونية، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، في إتحادات الإذاعات الدول العربية، لبنان، ,١٩٨٩

٧) الدكتور عبدالفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الإصدار الثالث، ,٢٠٠٠

٨) الطاهر لوصيف، منهجية تعليم اللغة وتعلمها، مقاربة نظرية يؤسس لتعليمية اللغة العربية وقواعدها، رسالة ماجستير، معهد

اللغة العربية وأدائها جامعة الجزائر، سبتمبر ,١٩٩٦

٩) جان بباجي، اللغة والفكر عند الطفل، ترجمة أحمد عزة راجح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ,١٩٥٤

١٠) حسام البهنساوي، لغة الطفل في ضوء الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ,١٩٨٥

١١) حفيظة تازوتي، لغة الطفل بين المحيط والمدرسة، دراسة إفرادية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، معهد اللغة العربية وأدابها لسنة ١٩٩٨ - ,١٩٩٩

١٢) داود عبده، دراسات في علم اللغة النفسي.

١٣) سرجبوستي، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزية عيسى عبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، ,١٩٩١

١٤) سعيد بوشينة، دور الروضة في النمو العقلي لدى الطفل مرحلة ما قبل المدرسة في ولاية الجزائر، دبلوم الدراسات المعمقة، معهد علوم الاجتماع، جامعة الجزائر، جوان ,١٩٨٤

١٥) صلاح الدين الشريف وآخرون، هو كتابي في القراءة، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، ,١٩٧٠

١٦) ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، يصدرها الديوان الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ربيع الأول ,١٩٩٩

١٧) عبد الحميد الجنفري، التلفزيون ا لجزائري واقع وأفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة ١٩٨٩.

١٨) عبد الكريم غريب وآخرون في طرق وتقنيات التعليم من أسس المعرفة إلى أساليب تدريبها، سلسلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ,١٩٩٢

١٩) عدنان عارف مصلح، التربية في رياض الأطفال.

٢٠) فاروق عبد الحميد اللقاني، تثقيف الطفل.

٢١) ل. س. فيجو تسكي، التفكير واللغة، ترجمة طلعت منصور، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ,١٩٧٥

٢٢) لورلينز وفيلشس، التلفزيون في الحياة اليومية، ترجمة، وجيه سمعان عبد المسيح، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٢٣) محمد الطالب الدويك، التلفزيون وأثره على طفلنا الخليجي.

٢٤) محمد حسين بريغيش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ,١٩٩٢

٢٥) محمد عوض، إعلام الطفل، دراسات حول ضعف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية، دار الفكر العربي، القاهرة، ,١٩٩٤

٢٦) محمد مبار الصوري، مسرح الأطفال وأثره في الكويت القيم والإتجاهات في حوليات كلية الأدب، جامعة الكويت، ١٩٩٧ - ,١٩٩٨

٢٧) محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ,١٩٩٤

٢٨) مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين...

٢٩) ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديثة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط٢، ,١٩٨٣

٣٠) نذير بن بريج، دور رياض الأطفال في إنماء الرصيد اللغوي، دبلوم الدراسات المعمقة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، ١٩٨٣ - ,١٩٨٤

٣١) هادي نعمان الهيئ، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، الكويت، مارس ,١٩٨٨

٣٢) هـ دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبد الراجحي، وعلي أحمد شعبان دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ,١٩٩٤

٣٣) هدى الناشف، رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥.

باللغة الأجنبية:

1) Barbel inhelder, langage of connaissance dans le cadre contruetist.

2) Basil berstien, langage at classes socials, codes sociolinguistiques et contrôle. Trad: Jean claude science du comportement, le behairorisme delachaux Nicstlé, paris, 1979.

3) Bpskinner, pour une science du comportement, le behairorisme delachaux Nicstlé, paris, 1979.

4) Charles A Ferguson, Diglossion, in word n2 theme 15. 1959.

5) Cherifa Gettas, l' enfant Algérien et l' apprentissage de la langue arabe.

6) D. Girard Enseigner les langues: Methods et pratiques, bordes paris, 1995.

7) Gibba Grand guillanne, Arabisation et politique linguistique au Maghreb, editions: G poraissonnauve et larose, paris 1983.

8) G Lwyatt, la relation mere enfant et l' acquision du langage ML Moreau et Mrichelle, l' acquisition du langage Pierre pris par Mardaga Bruscelle. 2ed.

9) Helen Thibodeau, le développement du langaga à maternelle, these du doctorat, université Frebourg, suiss, 1964.

10) Jean philippe et Hubert pers, la télévison.

11) J P bronckart, théries du langage, une introduction critique Pierre Mardaga bruxelles, 2em Ed, 1977.

12) J Piaget, la psychologenése de connaissance et sa signification épistémologique, in theories de langage, theories de l' apprentissage.

13) Khaoula Taleb Ibrahim, les Algériens et leur (s) langue.

14) Laurence Lentin, apprendre à parler a l' enfant de moins de 9 ans.

15) L Syycotsky, les raciness génétiques du langage et de la prensée, In vygotsky, aujourd'hui.

16) Noam chosky, le langage et la pensée, trad, luis, Jean cluet, payot France, 1969.

17) R Mupray Thomar Claudine Nichel, theories de développement de lénfant.

19) Types spécifiques de connassance grannaticale inée.

20) W L More al et Mrichelle. L´acquisition du langage.

21) W Maracais, La langue arabe dans l' afrique du Nord, in revue pédagogique n°01 Alger, 1931.

ثانيًا: المجلات:

١) الدكتور حمدي حسين محمود، التلفزيون والتعلم دراسة في الأعباء المعرفية لمحتوى البرامج التلفزيونية، مجلة البحوث العدد ٢٦، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين في إتحاد إذاعات الدول العربية، لبنان، ١٩٨٩,

٢) الدكتور عبد الله بوجلال، الأطفال والتلفزيون، دراسة ميدانية المجلة الجزائرية للاتصال، العدد ١٣. معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.



الفهرس

